Have You Made Full Use of the OCR Feature?

Make a scan, enhance it and save it. Are these all the features you know about CamScanner? If so, you have missed too many cool experiences. CamScanner offers you lots of features rather than scanning. What we are sharing today is the OCR(Optical Character Recognition) feature.

What can you do with OCR feature?

1. Searching

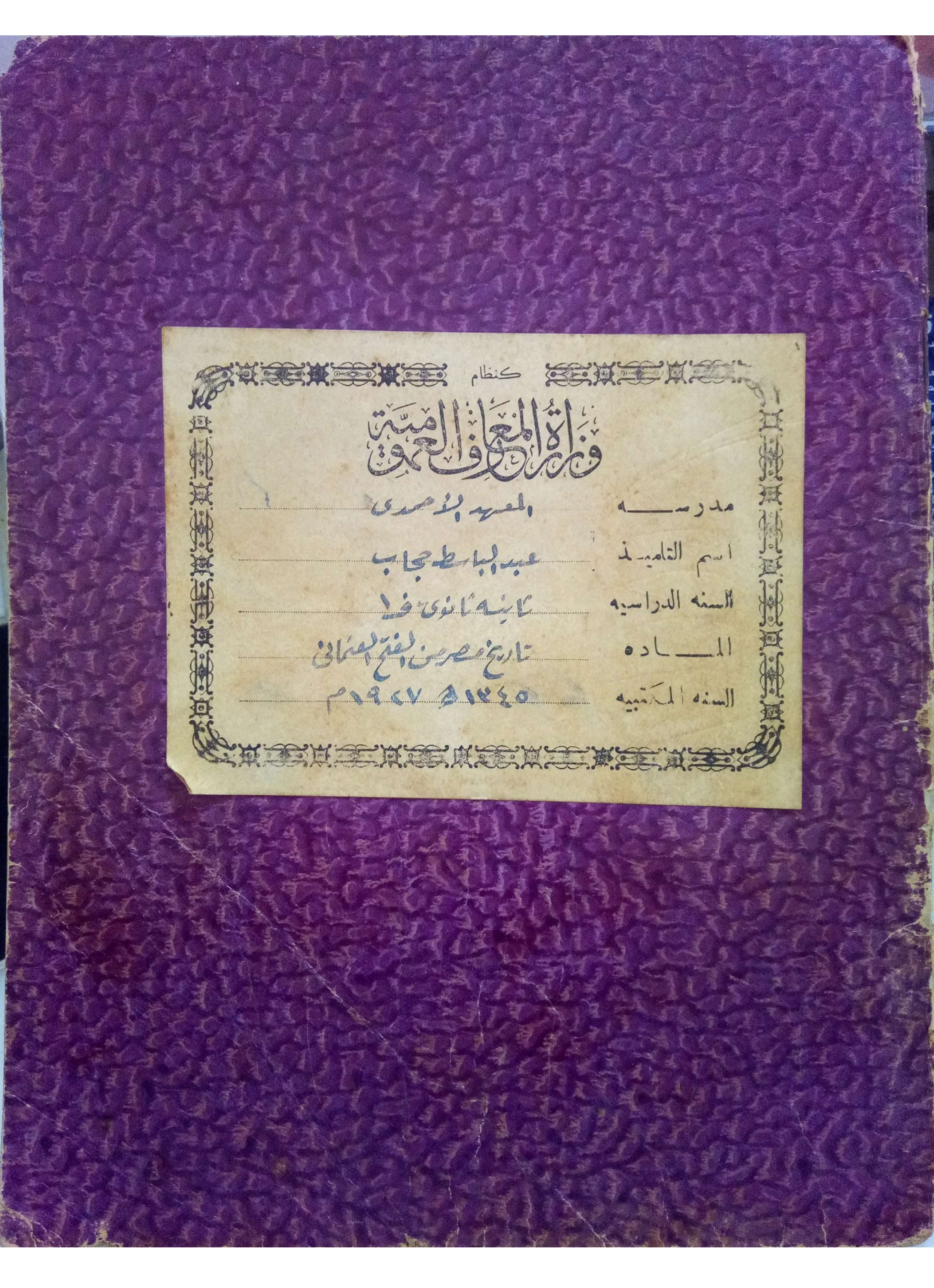
What can you do if you want to search for a document but just can't remember the names of some docs? Use this feature to recognize all the texts on your scans. Next time you just need to enter some key words in the search box and all the documents within the words will be found.

2. Text extraction

Just purchase the one-time paid version and you can enjoy the text extraction for lifetime! Ever want to edit some texts on a paper document or a PDF file? Import it into CamScanner and all texts can be extracted as .txt file after OCR!

Why wait? Follow the steps to start using OCR!

1. Sign in to CamScanner to sync all your docs -> All texts will be auto recognized after syncing.
2. If you don't want to sign in, you can open one single page of any doc-> Tap the Recognize button -> All recognized texts will be shown in a dialog box-> Tap Share to export the texts.



كنظام

وزارة المعارف العمومية

مدرسه: المعهد الأحمدى

اسم التلميذ: عبد الباسط حجاب

السنه الدراسيه: ثانيه ثانوى فـ١

المـــاده: تاريخ مصر من الفتح العثمانى

السنه المكتبيه: ١٣٤٥هـ ١٩٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

منهج التاريخ المقرر على السنة الثانية من القسم الثانوى

(١) نهوض الأتراك العثمانيين - اضمحلال الدولة البيزنطية وسقوط القسطنطينية بيد العثمانيين - فتح الأتراك مصر

(٢) البرتغاليون فى أفريقيا - اكتشاف الطريق الى الهند من جهة رأس الرجاء الصالح - تأثير الاكتشافات فى مصر وفى تجارة البحر الابيض المتوسط

(٣) الحوادث المهمة فى تاريخ الترك من سنة ١٤٥٣ الى آخر القرن الثامن عشر

(٤) تاريخ مصر من أول الفتح العثمانى سنة ١٥١٧ الى عهد محمد على . حالة مصر فى عهد سليم الأول وسليمان الأول . عودة النفوذ والسلطان الى البكوات . زوال ما كان للسلطان والنفوذ فى مصر على يد على بك الكبير

(٥) أغارة الفرنسيين على مصر . نهوض محمد على . غاراته على بلاد العرب والسودان . أدارته الداخلية على مصر . الأعمال العامة والمالية والصنائع والجيش والعمارة البحرية فى أيامهم . محمد على وحرب استقلال اليونان . خروج محمد على على السلطان . استيلاؤه على بلاد الشام . قيام الحرب مرة أخرى بينهم وبين الدولة العلية ووساطة الدول الأوربية بينهم . الحل النهائى للمشاكل التى قامت بين الدولة العلية ومصر فى ذلك الزمن

(٦) مصر من عهد وفاة محمد على . الطريق البرى الهندى . السكك الحديدية . الحالة الاقتصادية فى عهد سعيد واسماعيل . قناة السويس . الدين العمومى . تداخل أوربا . انتهاء حكم الأسماعيلية . الأعمال العامة الكبرى ؛ والله أعلم ؛

«نشأة الأتراك العثمانيين»

الأتراك العثمانيون كأسلافهم الأتراك السلاجقة وقبائل الجون الذين زحفوا على أوربا في القرن الخامس، كلهم من الجنس المغولي أو التوراني وموطنهم الأصلي وسط آسيا وشمالها. وينتسب إلى هذا الجنس أيضا قبائل البلغار الذين زحفوا على أوربا الشرقيه واستوطنوها أثناء القرنين السابع والتاسع للميلاد

«أول ظهور العثمانيين في التاريخ»

الأتراك العثمانيون آخر القبائل الأسيويه التي زحفت على أوربا واستوطنتها وأهم وأثبت الدول المغوليه التي ظهرت في التاريخ ولقد بدأ تاريخ العثمانيين بحادثة روائية جليلة تدل على ما في أخلاقهم من الشهامة والبطوله. ففي منتصف القرن الثالث عشر كانت قبيلة صغيرة من قبائل وسط آسيا التي اكتسحها المغول تجول بقيادة رئيسها (أرطغرل) في آسيا الصغرى قرب أنقرة إذ رأت جيشين يقتتلان في معركة حمي وطيسها فما كان من رجال هذه القبيلة إلا أن اقتحموا ميدان القتال مدفوعين بغريزتهم الحربيه آخذين جانب الضعيف من المتحاربين فدارت الدائرة على الأقويا وانتصر أرطغرل وحلفاؤه الضعفاء ولشد ما دهش أرطغرل ورجاله حينما علموا أنهم ما نزلوا إلا لمساعدة بني قرابتهم (الأتراك السلاجقة) ضد جموع المغول المغيرين على سلطنة (قونيه) وملكها إذ ذاك السلطان (علاء الدين)

وقد كافأ علاء الدين تلك القبيلة على صنيعها الجميل بأن أقطعها جزءا من مملكته قرب بروسه (تدعى اسكيشهر أو سلطانوني). تلك القبيلة الصغيرة

هي أصل الأتراك العثمانيين ورئيسها أرطغرل. هذا هو والد عثمان الذي سميت
باسمه الأمة والدولة العثمانية
ولما مات ارطغرل خلفه ابنه الأكبر عثمان الذي أدى شجاعة عظيمة في التغلب على
القبائل والقلاع المجاورة له والتي كانت بأيدي الروم وكان جزاؤه من
رقاه السلطان علاء الدين إلى رتبة الأمراء ثم لما قضى المغول على البقية الباقية
من الدولة السلجوقية لكنهم لم يستطيعوا أن يحكموا تلك البلاد استقلت
امارات تركية منها امارة عثمان الذي اعتبر من ذلك الحين المؤسس للدولة
العثمانيه وأول حاكم مستقل لها
أخذ عثمان ينظم أملاكه ويوسع نطاقها في الجهة الغربيه على حساب الدولة
الرومانية الشرقيه. وقبل وفاته فتح ابنه ارخان بروسه وصارت بعد
حاضرة الدولة
"أرخان"
قام ارخان بعد أبيه وواصل الحرب على الدولة الرومانية الشرقيه فافتتح (نيقيه)
وكثيرا من البلاد الأسيويه ثم جنح إلى السلم فقضى نحو ٢٠ عاما إلى حرب يثبت
دعائم ملكه وينظم الجيش وكان يساعده في ذلك أخوه ووزيره الأمير
(علاء الدين) فنظم الجيش تنظيما جديدا وأنشأ فرق المشاة التي
سماها بياده وأنشأ أيضا طائفة الانكشاريه والعسكر الجديد
الانكشاريه - منشأ هذه الطائفه أن الدولة كانت تأخذ كل عام
نحو ألف غلام من أبناء النصارى الذين قتل آباؤهم في الحرب وتربيهم
تربية إسلامية حتى إذا ما كبروا صاروا متمرنين على الحرب لا يعرفون لهم

أبا الا السلطان ولا أما الا الدولة آل عثمان ولا دينا غير دين الاسلام
وكان يفتح أمامهم طريق الرقى الى أكبر المناصب فى الدولة فكانوا بذلك
أحسن جنود العالم شجاعة واقداما وكانوا عونا كبيرا للدولة وسببا من أسباب
اتساعها . لكنهم صاروا سبب ضعفها لطغيانهم واستئثارهم بالسلطة من
السلاطين فاضطر السلطان محمود الثانى فى أوائل القرن التاسع عشر أن
يهلكهم جميعا
مبدأ الفتوح العثمانية فى أوربا . لما أتم أرخان تنظيم الجيش وأصلح الداخليه
عاد الى العمل على توسيع أملاكه فأغار على الشاطئ الأوربى واستولى على
مدينة غليبلى وغيرها من مدن الدردنيل

«مراد الأول» سنة ١٣٥٩ - سنة ١٣٨٩

ولما تولى مراد الملك أراد أن ينهج منهج أبيه فى الفتوحات فأخضع
معظم بلاد الروملى الشرقى) واستولى على أدرنه وجعلها مقر حكمه
لحسن موقعها الجغرافى ثم أخذ فلبى عاصمة الروملى وبذلك صارت
أملاك العثمانيين تحدق بالقسطنطينيه
وهال ملوك أوربا هذا الفوز فعزموا على رد الترك الى بلادهم فى آسيا
واجتمع ملوك المجر والصرب والبوسنه بجيش عظيم ساروا به الى أدرنه
وقابلوا الجيوش العثمانيه التى هزمتهم شر هزيمة وبعد ذلك أخضع الترك
بلغاريا وضموها الى أملاكهم وتسمى هذه الواقعه بواقعة «مارتزا»
فعاود الفزع أمارات أوربا الشرقيه وتحالفوا على قهر مراد فسار مراد الى

الصرب ليردهم والتقى بهم في سهل (قوصوه) وهزمهم إلا أنه قتل على أثر
الموقعه، وكانت نتيجة تلك الموقعه أن دخلت الصرب بعد قتل مليكها في حوزة
الدولة العثمانية وبذلك وصلت حدود الدولة في أوربا إلى شواطئ نهر الطونه
ولم تكن غزوات مراد قاصرة على أوربا بل كان سيل جيشه يتدفق على آسيا
فاستولى في أوائل حكمه على مدينة أنقره وواصل فتوحاته حتى اندرجت أربع
امارات من الإمارات العشر التي قامت على أنقاض دولة السلاجقة في ملك
الأملاك العثمانيه

بايزيد الأول ١٣٨٩ سنه - ١٤٠٢ سنه

جدول اختصار

١	ارطغرل	"	
٢	عثمان الأول	"	أول أمير مستقل
٣	اورخان	"	نظام الجيش والداخليه وبدأ الفتح في أوربا
٤	مراد الأول	"	التوسع في أوربا أدرنه العاصمه
٥	بايزيد الأول	"	التوسع في آسيا ورد الأوربيين واقعة أنقره.
٦	محمد الأول	"	لم شعث الدوله، رجوع الحاله إلى قبل واقعة انقره
٧	مراد الثاني	"	حصار القسطنطينيه. إخماد الثوره في آسيا

ويلقب بالصاعقة كان كأسلافه على جانب عظيم من الشجاعة والإقدام وطد أركان

الدولة في أوربا بأن عين ملكا استقلوا على الصرب يحكم البلاد حسب قوانينها

وعاداتها بشرط دفع جزية وتقديم عدد معين من الجنود يشترك مع العثمانيين

في حروبهم

رد الأوربيين . ثم اهتم بتوطيد السلم في آسيا الصغرى حيث لم يزل بقايا آل سلجوق

ليثورون ضد الدولة فضم كثيرا من مدنهم وأملاكهم ثم عاد إلى أوربا فواصل

الفتح فيها واحتل سلانيك وحاصر القسطنطينية ثم بلغه أن أوربا الوثنت حلفا

جديدا اشترك فيه عدد عظيم من فرسان المجر وبولنده وفرنسا وألمانيا برئاسة

سجسمند ملك المجر فسار إليهم السلطان بايزيد وأدركهم يحاصرون

نيقوبوليس بعد أن استردوا من الترك كثيرا من المدن فانقض عليهم بايزيد

وأوقع بهم شر هزيمة

وأخذ بايزيد بعد هذا النصر يخترق بلاد اليونان فأخضع تساليا وأبيروس

هجوم المغول . وبينما هو يستعد لفتح القسطنطينية أذ وصل إليه خبر هجوم

المغول أو التتار على آسيا الصغرى بقيادة الطاغية تيمورلنك فجمع

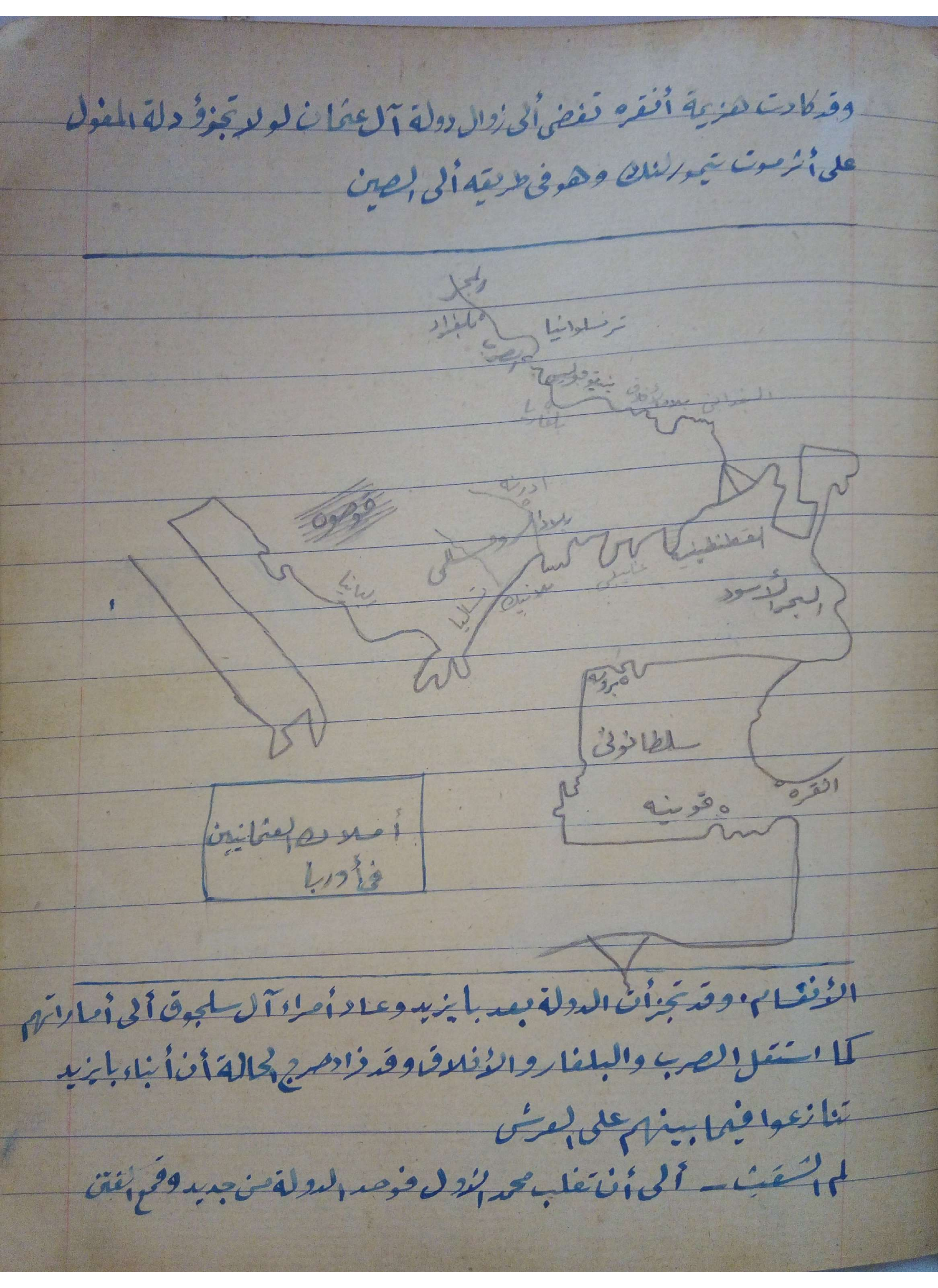
جيوشه وتقابل الجيشان في سهل أنقره

هزيمة أنقره . ولما بدأت المعركة انحاز عدد كبير من جنود بايزيد الآسيوية

إلى أمرائهم الأصليين الذين كانوا قد انضموا إلى تيمور بعد أن استولى

العثمانيون على بلادهم لذلك ضعف جانب العثمانيين ودارت الدائرة على

بايزيد فوقع أسيرا وانكسر العثمانيون شر انكسار



وقد كانت هزيمة أنقرة تفضي إلى زوال دولة آل عثمان لولا تجزؤ دولة المغول على أثر موت تيمورلنك وهو في طريقه إلى الصين
المجر
بلغراد
ترنسلوانيا
قوصوه
القسطنطينية
البحر الأسود
بروصه
سلطانوني
قونيه
أنقرة
أملاك العثمانيين في أوربا
الانقسام: وقد تجزأت الدولة بعد بايزيد وعاد أمراء آل سلجوق إلى إماراتهم كما استقل الصرب والبلغار والأفلاق وقد زاد حرج الحالة أن أبناء بايزيد تنازعوا فيما بينهم على العرش
لم الشعث ـ إلى أن تغلب محمد الأول فوحد الدولة من جديد وقمع الفتن

واسترد جميع ما كان للدولة قبل واقعة أنقره وعقد المعاهدات مع امبراطور القسطنطينيه والأمراء المسيحيين ليتفرغ الى توطيد دعائم الدوله في الداخل وبينما هو مجد في ذلك فاجأته المنية في الثالثه والثلاثين من عمره وخلفه ابنه

"مراد الثاني" ١٤٢١ سنة - ١٤٥١ سنة

القضاء على الفتنه - سار مراد وفق الخطه التي ورثها عن أجداده وهي العمل على توسيع رقعة الدولة ومواصلة الفتوح في أوربا - وكان امبراطور القسطنطينيه واتفق مع مصطفى بن مراد الأول وأحد المطالبين بالعرش فزوده بالسفن والجيوش وسيره لمقاتلة مراد فانحاز جنوده الى مراد الثاني وقبض على مصطفى وقتل

وقابل مراد الثاني عمل الامبراطور بأن حاصر القسطنطينيه وكاد يفتحها لولا أنه اضطر الى أن يرتد عنها لاخماد ثورة أثارها عليه بعض أمراء آسيا الصغرى

هنياد - استأنف مراد فتوحه في أوربا فقام المجر بجمع جيش أوربي لإخراج العثمانيين من أوربا وكان الجيش يقوده هنياد القائد المجري - سار هذا الجيش منتظما حتى وصل وارنه على البحر الأسود فانتصر العثمانيون وقتل ملك المجر وبولونيا

ومات مراد بعد أن ثبت حكم الأتراك في أوربا ولم يقف في طريقه سوى اسكندر بك زعيم البانيا الذي أحسن الدفاع عن بلاده وساعدته حصانتها ووعورة مسالكها

محمد الثاني (الفاتح) ١٤٥١ سنة - ١٤٨١ سنة

وخلفه ابنه محمد الثاني وهو الذي أحرز أعظم نصر بفتحه القسطنطينيه وبذلك قضى على الدولة الرومانيه الشرقيه التي صارت تعرف بالدوله البيزنطيه أو الإغريقيه بعد أن عاشت عشرة قرون بعد سقوط روما

ويعد فتح القسطنطينيه من أهم الحوادث التاريخيه كما يعتبر عام فتحها مبدأ التاريخ الحديث

ويجمل بنا هنا أن نعرف شيئا عن أسباب ضعف الدولة البيزنطيه وعن خدماتها لأوربا.

«خدمات الدولة الشرقيه لأوربا»

١ أنها وقفت تحرس أوربا من خطر هجوم الشعوب الشرقيه كالفرس والعرب والسلاجقة وبهذا ساعدت الممالك الحديثة في أوربا على المضى في سبيل تكوينها السياسى والدستورى

ب كانت القسطنطينيه محط رحال العلماء وكنز الفنون الرومانية وقت أن عمت أوربا الجهالة

ج أنها مدينت القبائل الصقلبيه (الصرب والبلغار والبولونيين) التي نزلت بالبلقان ووسط أوربا ونشرت بينهم المذهب الأرثوذكسى مما سبب ارتباط هذه الشعوب ببعضها «أسباب ضعف الدولة»

١ ظهور دول شرقيه فتية قويه كالفرس والعرب أخذت من الدولة معظم أملاكها في الشرق وجعلت سلطانها قاصرا على شبه جزيرة البلقان وبذلك قلت موارد ثروتها

ظهور الشعوب الصقلبية في البلقان وتكوينها ممالك كثيرا ما شنت الغارة على الدولة وحاولت الاستيلاء على العاصمة نفسها

كان الصليبيون قد أغاروا في أحدى حروبهم على القسطنطينيه مما سبب تجزئة أملاك الدولة وأيجاد الشحناء والأضطرابات الداخليه

انقسام الوزراء الداخليه داخل البلاد وبخاصة في العاصمة

، مهاجمة الترك لأملاك الدولة من كل جانب

"الدولة العثمانية في أوج عظمتها"

هكذا كانت حالة الدولة الرومانية الشرقيه عندما جلس محمد الثاني على عرش آل عثمان فعمل في الحال على فتح القسطنطينيه وجعلها مقرا لهم - وبعد أن أعد جيشا عظيما بدأ بمهاجمة الأسوار الغربيه وكانت منيعة فعول على مهاجمة المدينة من المشرق وكان الروم قد مدوا سلسلة عظيمة على مدخل القرن الذهبي حتى لا تدخل سفن الأعداء فلم يثن ذلك من عزم العثمانيين بل مهدوا طريقا برا بين البسفور والقرن الذهبي وسيروا فوقه ٨٠ سفينه من أسطولهم وبذلك تمكنوا من ضرب المدينة من الشرق ألى الغرب فلم تقو على احتمال هذه النيران فدخلوها بعد قتال عنيف قتل فيه الأمبراطور ١٤٥٣م

ودخل السلطان عاصمته الجديده وسار ألى كنيسة (أيا صوفيا) وصلى فيها ظهر ذلك اليوم وبقيت مسجدا أسلاميا ألى الآن

وواصل السلطان فتوحه حتى أتم اخضاع

المورة والصرب والبوسنة وأدت الأغارة على أيطاليا الولاة وقوف اسكندربك

الألباني وهنياد المجرى في طريقه فلم يتمكن السلطان من الاستيلاء على البانيا

ألو بعد موت اسكندربك ١٤٦٧م

أما هانياد فانه وقف للسلطان في بلغراد واضطره ألى الرجوع عن تلك المدينة

بعد أن خسر ٥٠٠٠٠ مقاتل من رجاله

على أن هذا لم يمنع السلطان من مواصلة فتوحه في جهات أخرى طرابزون وكانت.

له بلاد القرم ١٤٧٥

محاولة فتح أيطاليا كان السلطان يتمنى أن يرفع لواءه على رومة كما رفعه على

القسطنطينية فأرسل جيشا استولى على اترنتو ١٤٨٠م

وكان في العام الثاني يشتغل لأعداد حملة لأتمام الفتح وبموته انصرف

العثمانيون عن هذه الجهات وتولى بعده ابنه

"بايزيد الثاني" ١٤٨١ - ١٥١٢ سنة

حربه مع قايتباى سلطان المماليك بمصر

لم يكد بايزيد الثاني يجلس على العرش حتى خرج عليه أخوه الأصغر (جم)

مطالبا بالملك فحاربه بايزيد حتى اضطره ألى الفرار ملتجأ بسلطان

مصر قايتباى الذى رحب به وأكرم مثواه فطلب بايزيد تسليمه فلم

يجبه قايتباى لطلبه وكان ذلك سببا لوقوع العداوة بينهما فجهز بايزيد

جيشا عظيما والتقى بجيش المصريين في الشام فكان النصر حليف المصريين

القوة البحرية. وفى عهد بايزيد أخذت قوة الاسطول تقوى وقد اشتبك

مع أسطول البنادقة (وكانت البندقية أكبر قوة بحرية في البحر الأبيض المتوسط) في واقعة كانت فاتحة الانتصارات البحرية المتتالية التي قام بها الأتراك فيما بعد

وكانت الجنود الانكشارية ينفرون من بايزيد لضعفه فأرغموه على التنازل عن عرشه والتفوا حول ابنه سليم وولوه أمرهم بعد أبيه وكان من أصغر أبنائه

سليم الأول » سنة ١٥١٢ - سنة ١٥٢٠

كان سليم الأول من أعظم سلاطين آل عثمان وأكثرهم انتصارا وفتحا إذ كان جديرا بقيادة الجيوش وإدارة دفة السياسة ولوعا بالأدب كثير الاطلاع إلا أنه كان قاسيا محبا لسفك الدماء ولقد أوقف سليم الأول فتوحه في أوربا واستعاض عنها بفتوحه في آسيا وأفريقيه

غزو الفرس - أسباب ذلك ١) أن أسماعيل الصفوى شاه أيران كان شيعيا بخلاف الأتراك وكان لا يبالى بنشر مذهبه في آسيا الصغرى وكان يعمل على تحريض أمرائها على الخروج ضد العثمانيين

٢) أن أسماعيل هذا أكرم ثلاثة من أبناء أخيه الذين فروا من المجزرة التي ذبح فيها سليم أخوته وأبناءهم

٣) صارت أملاكه مجاورة للأملاك العثمانية فأوجست الدولة على أملاكها خيفة منه. لذلك خرج السلطان بجيش لغزو بلاد الفرس ومر في طريقه على ديار بكر وكردستان فتقهقر الفرس الى داخل بلادهم وخربوا كل ما في طريق الأتراك من المرافق الحيوية كي تضمحل جيوشهم من الجوع والتعب

ولما التقى العدويان في وادى دجلديران قرب تبريز كانت الجنود العثمانية قد نالها التعب الا ان الفرس لم يقدروا على مقاومة الجنود الانكشارية فانهزموا امامهم ووصل السلطان عاصمة الفرس وأمر بارسال ألف من أمهر صناعها الى القسطنطينيه

«فتح الشام ومصر» سنة ١٥١٦ ـ سنة ١٥١٧

وأسباب ذلك (١) أن أمارة القادرية التابعة لمصر فى شمال الشام كانت تقف فى وجه العثمانيين الذين كانوا يذهبون لمساعدة الجيش الذى كان يحارب الفرس

(٢) لم ينس سليم أكرام قايتباى لعمه جم ضد أبيه

(٣) لم ينس سليم أكرام الغورى سلطان مصر بعد قايتباى للأمير الذى فر من وجه سليم الى مصر

٤ أن الغورى سمح بمرور وفد فارسى أرسله الشاه اسماعيل الى البندقيه للاتحاد معا على محاربة العثمانيين

(٥) سار العثمانيون يحرضون القبائل التابعة لمصر على التخلص منها ـ كما ساروا يضعون العراقيل فى سبيل تجارة المصريين مع غرب آسيا وأواسط فامتنع الوارد من الرقيق لمصر الذين كانوا قوام الجيش وعدة الحكومه لذلك خرج الغورى بجيش عظيم يصحبه الخليفة العباسى وقضاه المذاهب الأربعه وكبار العلماء والأعيان ورؤساء المغنيين وغيرهم وأناب عنه فى مصر ابن أخيه طومان باى وجعل نفسه فى طليعة الجيش الذى ذاق

الأمراء في اجتياز صحراء طور سيناء لكنه كان يدخل كل مدينة من مدن الشام
في موكب حافل

فتح الشام بعد موقعة مرج دابق ١٥١٦

وخرج السلطان سليم من القسطنطينية بجيش جرار مدرب - ولما وصل
إلى الشام أراد أن يكيد للمصريين فنجح بعض النجاح وهو أنه استمال
نائب حلب (خير بك) من قبل مصر ونائب حماه (جان بردي الغزالي) - لكنه
أخفق في أن يخدع الغوري ويصرفه عن القتال وأخذه على غرة

ولما تلاقت جيوش العثمانيين بالجيوش المصرية كادت الدائرة تدور على
العثمانيين لولا تخاذل نائب حلب ثم نائب حماه وتخاذل المماليك أنفسهم
لحنقهم على حرس الملك الخاص لما خصهم به من الإكرام - لذلك رأى الغوري
نفسه في جماعة يسيرة وأخذ يستنهض هممهم فلم يلبون ففلج لساعته
وسقط من على جواده ولما شاع خبر موته في العسكر تفرقوا واستولى العثمانيون
على معسكرهم وكان ذلك يوم ٢٥ رجب ٩٢٢ هـ في مرج دابق (وهو اليوم الذي
سقطت فيه الدولة المصرية من عالم الدول المستقلة العظيمة) وقد استمرت
الموقعة من طلوع الشمس إلى ما بعد الظهر - ثم لما رجع المنهزمون إلى حلب
انقلب عليهم أهلها واستولوا على ودائعهم عندهم

"فتح مصر وانتهاء حكم المماليك"

أما فلول الجيوش فرجعت إلى مصر فتعقبتها الجيوش العثمانية حتى صارت على مقربة
من القاهرة فخرج السلطان طومان باي للقائهم وبادر بحفر الخنادق

وبعض المدافع في الريدانية (صحراء العباسية وعين شمس) ولكن الجيوش العثمانيه كانت كثيرة لم يتحمل المصريون نارمدافعهم ففروا ودخل العثمانيون القاهرة فاتحين وقصد السلطان سليم القلعه فاستولى عليها بعد أن شبت في شوارع القاهرة وقائع يشيب لهولها الطفل

وطلب طومان باى الصلح على أن تكون مصر تابعة للدولة العثمانيه وأن يكون هو واليا عليها فأرسل سليم وفدا للمفاوضة في الصلح الا أن المماليك لم يرضهم أمر هذا الصلح فثاروا على طومان باى وقتلوا بعض رجال الوفد فقامت الحرب ثانية حيث دارت الدائرة على طومان باى في واقعة وردان وفر طومان باى الى البحيره ولجأ الى أحد رؤساء الأعراب في زى الأعرابي - لكنه قبض عليه متنكرا وجيء به الى السلطان سليم وبقى معه سبعة عشر يوما يستعلم منه عن شئون مصر وأدارتها وسياسة أهلها وكيفية رى أراضيها وجباية خراجها وبعد أن عرف منه كل ما أراد أمر بشنقه على باب زويله واستمر مصلوبا ثلاثة أيام وأقام سليم بمصر ثمانية أشهر سن في خلالها بعض الأنظمه ونقل منها النفائس وأرسل ألف شخص من أمهر صناع القاهره الى القسطنطينيه - وقبل أن يغادر مصر عين عليها (خير بك الذى كان واليا على حلب وغش الغورى) وعين جان بردى على الشام

سقوط الخلافة العباسيه - وباستيلاء سليم على مصر أصبحت البلاد جزءا من الدولة العثمانيه وتنازل الخليفة العباسى عن الخلافة الاسلاميه فصار سليم خليفة المسلمين من بعده ومن ذلك العهد صار السلاطين

آل عثمان الزعامة على العالم الإسلامي وهذا لم يحظ به بيت آل عثمان من فتح أي بلد أخرى

وكان السلطان سليم يتأهب لفتح رودس فمات قبل أن يتم عمله بعد ثمانية أعوام من حكمه

«سليمان القانوني» ١٥٢٠ سنة - ١٥٦٦ سنة

فتولى ابنه سليمان . وهو أكبر سلاطين العثمانيين . كان عصره أزهى عصور الدولة . بلغت في أيامه شأواً لم تبلغه قبله ولا بعده ولم يكن من معاصريه من الملوك من يفوقه في الغزو والإدارة والسياسة

فتح بلغراد ورودس . وقد نجح سليمان في العامين الأولين من حكمه في أمرين لم يوفق لنيلهما أسلافه ففي ١٥٢١ فتح بلغراد وفي ١٥٢٢ انتزع رودس من فرسان القديس يوحنا بعد حصار أظهر فيه من المهارة الحربية ما رفع شأنه في نظر الأوربيين

غزو بلاد المجر وواقعة موهاكز . بيد أن معظم غزوات سليمان كانت موجهة ضد المجر التي كانت عقبة في سبيل تقدم العثمانيين نحو أوربا فساق جيوشه نحو بلاد المجر واشتبك مع جيوشها في موقعة موهاكز حيث أسفر القتال عن قتل ملك المجر (لويس الثاني) وكثير من الأمراء . وكان تقدم سليمان مظفراً حتى تم له فتح مدن الأقاليم الجنوبية ثم ولى على بلاد المجر ملكاً من أهلها هو (جون زابولي) وعاد منها ومعه مائة ألف أسير

غزو النمسا وحصار فينا . وبعد تركه بلاد المجر أغار عليها فرديناند ملك

النمسا وخلع زابولي فاستغاثت هذا بالسلطان فسير سليمان جيشا يتألف
من ٢٠٠,٠٠٠ مقاتل و٣٠٠ مدفع فاسترجع البلاد وأعاد زابولي إلى العرش
واتخذ عرش الملك النمسا سببا للغزو النمسا فسار نحو فينا وكان قد حل فصل
الشتاء واشتد المطر فاضطر العثمانيون إلى ترك مدافعهم الضخمة في بلاد
المجر - ولما بلغ سليمان فينا حاصرها مدة ٢٠ يوما ولكنه باء بالفشل لقلة
المدافع ورداءة الجو فعقد صلحا قسمت به بلاد المجر بين زابولي وفرديناند - ولم
يتم هذا الصلح طويلا حتى مات زابولي فأغار فرديناند على بلاد المجر جميعها فجاء
السلطان إلى بلاد المجر مرة أخرى وشرع في غزوها وفي هذه المرة كان يترك
في كل بلد يدخلها حامية حتى تم الصلح بين الفريقين المتحاربين فاعترف فرديناند
للسلطان بالسيادة على المجر وترنسلوانيا وتعهد أن يدفع جزية له سنوية
غزواته في المشرق وفتح بغداد - ومما فتحه السلطان في المشرق جزء كبير
من أرمينيه وأرض الجزيرة والعراق وفيه مدينة بغداد
القوة البحرية - وفي عهد السلطان سليمان تقدمت [القوة] البحرية العثمانية حتى
صارت تخافها الأمم في جميع البحار وظهر في الدولة كثير من مهرة الملاحين
وأمراء البحر وفي مقدمتهم (أسرة بربروس) ولاسيما (خير الدين بربروس) الذي
اتخذ قطع طريق البحر مهنة له فكبر شأنه واستولى على كثير من ثغور شمال
أفريقيه حتى صار صاحب الكلمة العليا في بلاد الجزائر وقدم ولاءه للباب
العالي فولاه السلطان سليم الأول حاكما عاما على بلاد الجزائر وفي ١٥٣٣
عينه السلطان سليمان أمير الأسطول العثماني الذي سيره لمحاربة (شارل الخامس)

Scanned by CamScanner

ملك أسبانيا تحت قيادة (دوريا) الجنوى فقهره بربروس ونهب الشئ الكثير

من سواحل إيطاليا - ثم ولى وجهته شطر تونس يريد الاستيلاء عليها إلا أنه

أخفق في ذلك - ثم أراد الانتقام من البندقيه لأن بعض البنادقه اعتدوا على سفير

الدوله في وقت السلم فاستنجدت البندقيه بالبابا وشارل الخامس فهزم بربروس

أساطيلهم في موقعه بروزه . ثم أرسله سليمان لمساعدة حليفه ملك فرنسا ١٥٤٣

للاغارة على أملاك أسبانيا فاستولى على نيس وبقى بفرنسا حتى خشى

الفرنسيون منه فدفعوه عنه بكثرة الهدايا وبعد ذلك ذهب إلى الأستانه

حيث قضى بقية أيامه متقلدا منصب قبودان باشا

وقد انحصر أعمال بربروس البحريه في البحر الأبيض المتوسط أما بيرى ريس

وسيدى على وهما من أعظم أمراء هذا العصر فكان لهما الفضل في بسط نفوذ

الدوله على شواطئ بلاد العرب وفارس والهند

ومن أشد رجال هذا العصر بأسا (راغوت أو طرغوت) وكان مثل بربروس

أولا مستقلا ومشتغلا بقطع الطريق للبحر وقد ضمه بربروس إليه

لما علم من همته ونشاطه وكيلا له . وانتصر على دوريا في عدة مواقع ومن

أهم أعماله أنه فتح مدينه المهديه عاصمة بلاد تونس في ذلك الوقت

على أن الأساطيل العثمانيه رغم قوتها لم تقدر على التغلب على فرسان القديس

يوحنا أصحاب جزيرة مالطه وهي الجزيرة التي أعطاها لهم شارل الخامس بعد

سقوط رودس في يد الأتراك

اعمال سليمان الداخليه . وسمى سليمان بالقانوني لأنه سن الشرائع ودون القوانين

ومن أعماله أنه أسس محاكم قنصليه ومنح الامتيازات الأجنبيه وهو الذى نظم الجيش والبحريه على أحدث طراز وأبطل الرشوه وأنقذ الفلاح من ظلم الحكام وتعهدوا العلم بالاصلاح

وقد مات سليمان وهو يحارب النمساويين وبعد أن ترك له ذكرا خالد وأثرا باقيا

"أسباب تقدم الدوله العثمانيه"

ترجع أسباب التقدم الى عاملين خارجيه وداخليه

فالعوامل الخارجيه هى

١) انقسام السلاجقه على أنفسهم مكن العثمانيين فى بادئ أمرهم من الاستقلال وتثبيت دعائم ملكهم فسقطت الدوله السلجوقيه وقام العثمانيون على انقاضهم

٢) ضعف الدوله الرومانيه الشرقيه سبق الكلام عليها

٣) ضعف دولة المماليك فى مصر مما سبب فتوح الشام ومصر

٤) لم تتحد الدول الاوربيه بحيث يستطيعون اخراج العثمانيين من قارتهم

أما العوامل الداخليه فهى

١) كفاءه السلاطين فى القرن ١٤ و ١٥ و ١٦ - فكان منهم عثمان فاتح بروسه وأورخان منظم الانكشاريه ومراد الاول فاتح أدرنه والمنتصر فى قوصوه ومحمد الاول منقذ الدوله ومحمد الثانى فاتح القسطنطينيه وسليم الاول وسليمان

٢) الانكشاريه - فقد تفانت هذه الطائفة فى خدمة الدولة لتشجيع السلاطين لهم بالنعم

٣) الأتراك أمة حربية بالفطرة

٤) حسن قيادة الجيوش. فكان السلاطين يتولون القيادة بأنفسهم أيام الحروب

٥) التفوق للمعدات الحربية

"أسباب تدهور الدولة"

اجمع المؤرخون على أن عصر سليمان هو العصر الذى بلغت فيه الدولة أقصى مجدها وبعد موته ابتدأت فى الانحطاط ويرجع ذلك الى عوامل داخليه وأخرى خارجيه

فالعوامل الخارجيه هى

١) أن تقدمت الدول الأوربيه بمقتضى حركة احياء العلوم التى حدثت فى القرن الخامس عشر على أثر سقوط القسطنطينية أن أوربا تقدمت فى جميع مرافق الحياة

٢) مهضة الدول المجاورة للدولة خصوصا النمسا وروسيا

٣) مساعدة الدول الأوربيه للدول البلقانيه على الخروج ضد الدوله

أما العوامل الداخليه فهى

١) اختلاف عناصر رعايا الدوله وتباين مللهم وتعدد لغاتهم

٢) ضعف السلاطين الذين أتوا بعد سليمان

٣) فساد الجيش فأنه لم يجد الجند سلطانا حكيما يقوده

٤) عدم ادخال الاصلاحات الحديثه جريا على عادة التقدم التى كانت جميع الأمم تسير فيها

٥) تفشى داء الرشوة فكانت الترقيه الى المناصب بالرشوة لا بالكفاية

الدولة العثمانية وانهماك السلاطين فى الملاذ وتقوضهم عن مصالح الدولة

سليم الثانى ١٥٦٦ سنة ـ ١٥٧٤ سنة

كان لاهيا ضعيفا سكيرا ركن الى الوزراء . ولولا حكمة وزيره صوقللى باشا لانحلت الدولة . فهو الذى أمر سنان باشا والى مصر فأخضع بلاد العرب ١٥٧٠ . وأمر بفتح قبرص ففتحت من أيدى البنادقة

وفى أيام سليم الثانى انهزم الأتراك برا وبحرا

الهزيمة البرية ـ وذلك أن نشبت أول حرب بين الترك وبين الروس كان سببها أن صوقللى باشا أرسل جندا لحفر قناة توصل نهر دون بنهر (فلجا) ليتمكن الأسطول العثمانى من الدخول الى بحر قزوين والاستيلاء على البلاد الفارسية الواقعة جنوب هذا النهر ـ فحاربهم الروس وانتصروا عليهم فى موقعة أستراخان ومنعوهم من حفر القناة

الهزيمة البحرية وواقعة ليبانتو ـ أن فتح قبرص أثار أسبانيا والبابا والبندقية وفرسان القديس يوحنا فعقدوا محالفة وجمعوا أساطيلهم ضد الأتراك وأعطيت قيادة الأساطيل المتحدة الى (دون جون النمساوى) والتقى الأسطولان فى خليج ليبانتو ودارت رحا معركة عنيفة خسر فيها الحلفاء خسارة كبيرة لكنهم انتصروا على الأسطول التركى بعد قتل قائده (بيالة باشا)

تأثير الموقعة ـ لم يجن منها المسيحيون كثيرا لأن أعضاء المحالفة انقلبوا يتنافسون ـ وغير ذلك أن الأتراك تمكنوا من اصلاح أسطولهم

واسترجاع السيادة البحرية حتى كانت سنة ١٥٧٤ حيث عقدت

معاهدة بين العثمانيين والبنادقة على أن يستبق العثمانيون جزيرة قبرص

وفي ١٥٧٤ أخذت تونس وصارت ملكاً للعثمانيين

ثم توفي السلطان سليم الثاني ١٥٧٤ وبعد موته أخذت الدولة ترجع القهقرى

فقد تولى شئونها سلاطين ضعفاء الا قليلا جاءوا في فترات قصيرة

وخلف سليم الثاني ابنه مراد الثالث وكان من الضعف بحيث كانت نساؤه مسيطرة

عليه ولقد بيعت الوظائف في أيامه بيع السلع غير أن العثمانيين حاربوا

الفرس في عهده وانتصروا عليهم لأن الفرس في ذلك الوقت كانوا في حالة

سيئة وفي سنة ١٥٩٠ أبرم اتفاق بين الدولتين على أن يأخذ العثمانيون تبريز

وبعض مقاطعات جنوبي بحر قزوين

ثم العرش محمد الثالث وفي عهده كثرت الفتن العسكرية وبغى الولاة

وجرت الأمور على غير هدى

أحمد الأول - هو ابن محمد الثالث وفي عهده عملت معاهدة ١٦٠٦ استقلت

ترنسلوانيا ولم تعد العثمانية تدفع جزية

مراد الرابع سنة ١٦٢٣ - سنة ١٦٤٠

تولى وهو في الحادية عشرة من عمره وكانت الدولة مرتبكة بسبب ما قرأها

من الفتن فكانت (١) الفرس قائمة عليها (٢) آسيا الصغرى في ثورة (٣) الولاة

متمردين (٤) بلاد المغرب مستقلة (٥) الخزينة خالية (٦) الجيش ثائراً

وقد تمكن رغم ذلك من حفظ كيان الدولة ففي التاسعة من حكمه ثارت

الانكشارية وطلبوا رأس وزيره الأكبر (حافظ باشا) فلم يهدأ الغضب الا أن السلطان استسلم له وقد قيل أنه قتل في هذا الحادث نيفا ومائة ألف ثائر - ومن ذلك العهد قبض مراد على أزمة الأمور فانتشر العدل وساد النظام

ولما استتب الأمن في نصابه سار مراد الى آسيا الصغرى فعاقب ولاتها على تمردهم وقد قصد بغداد ليسترجعها من يد الفرس فأخذها عنوة ودخل مراد القسطنطينيه دخول المنتصر الظافر

وفي العام التالي وافته المنية وهو في الثامنة والعشرين وبموته مات آخر سلطان حربي من ملوك آل عثمان

تولى بعد مراد الرابع أبراهيم الأول فلم يكن قوى العزيمة لسابقه فدب الفساد في داخلية البلاد ولم يلبث أن عزل وقتل

«عصر سلطة الوزراء» أسرة كبريلي ١٦٤٥ سنة – ١٦٩١ سنة»

وتولى بعده محمد الرابع

ففي العام الثاني من حكمه هزم الأسطول التركي وقامت الثورات الداخليه، وكانت الوزراء يولون ويعزلون حسب أرادة نساء القصر وطبقا لرغبات الجنود واحتل الدردنيل أسطول البنادقه وهدد القسطنطينية نفسها وقد كادت الدولة تتمزق لولا أن قيض الله لها رجلا شديد البأس حفظ كيانها هو وأفراد أسرته من بعده. ذلك الرجل هو محمد كبريلي رئيس أسرة كبريلي وهو من عنصر ألباني استوطن القسطنطينيه من زمن

محمد كبريلي - كان وقت ظهوره قد ناهز السبعين وكان محترماً لرجاحة عقله فاختاره السلطان صدراً أعظم فقبل بشرط أن يترك له العنان في أدارة شئون البلاد فكانت النتيجة أن أظهر الشدة المقرونة بالعدل فأعاد النظام في كل جهات الدولة وقضى في ذلك خمسة أعوام على أشد ما يكون وزير يقظةً فلم تر الدولة رجلاً مطاعاً مثله وقد تمكن من طرد أسطول البنادقة من المياه العثمانية

أحمد كبريلي - هو ابن محمد كبريلي وكان كأبيه في حزمه وحكمته نهج نهجه في سياسة البلاد

حربه مع النمسا - قاد أحمد جيشاً لمنازلة امبراطور النمسا واستولى على بعض بلاده ألا أن لويس الرابع عشر ملك فرنسا أمد النمسا بجيش نكاية في الترك الذين أهانوا سفيرها فلم يقو أحمد كبريلي على عدوه وانهزم أمامه ورأى الأمبراطور أن يعقد صلحاً حتى يتخلص من تداخل فرنسا في شئونه فتم ذلك بمعاهدة فزفار اعترف فيها بسيادة السلطان على ترنسلوانيا ثم وجه الصدر الأعظم عنايته الى محاربة البندقية واشترك بنفسه في حصار أقريطش (كريت) فسقطت في يد الأتراك

حربه مع بولنده - حارب أحمد البولنديين لأنهم ظلموا قبائل القوزاق القاطنين في مقاطعة أوكرين ببولنده - ولما زاد غضب القوزاق وسخطهم على البولنديين ثاروا وآذنوا بالحرب على ملك البولنديين الطاغي إلا أنهم هزموا على يد (جون سوبيسكي) فضاقت بهم الحال وطلبوا حماية الباب

العالى فاغتنم أحمد هذه الفرصه وأعلن الحرب على بولنده وفى عام ١٦٧٢ سنة

ظهر السلطان ومعه أحمد أمام حصن كامنيك المنيع فسقط الحصن فى يد

الأتراك . فجبن عند ذلك ملك بولنده وعقد صلحا مع العثمانيين تنازل فيه عن

بادوليا وأكرين وتعهد أن يدفع جزية سنوية للباب العالى

وقد كبر على مجلس الأعيان البولندى قبول هذه المعاهده فجمع جيشا بقيادة

جون سوبيسكى الذى انتصر على الأتراك فى واقعتى شكزيم ولمبرج

واجتاز نهر الطونه . وفى هذا الوقت مات ملك بولنده (ميخائيل) فانتخب

البولنديون سوبيسكى ملكا عليهم لكنهم خذلوه فبعد يومين من توليته وجد

نفسه وجيشه محاطين بالترك عند (ذرانو) على نهر دنيستر فأرغم على

عقد صلح به تنازل عن كامنيك وبادوليا وأكرين . وبعد سبعة أيام من هذه

المعاهده مات أحمد كبريلى فخلفه فى منصب الصداره صهره

قره مصطفى . ولم يكن حازما فهدم ما بناه سلفاه بكبريائه واعتداده بالملوك

نجاحه فى أول أمره . بدأ يتأهب سرا للغزو النمسا فجدد علاقات الود مع فرنسا

وعقد صلحا مع روسيا ووطد سلطته ببولنده ثم أعلن الحرب على النمسا وتقدم

نحو أسوار فينا وحاصرها وكادت المدينة تقع فى يده لولا توانيه إذ

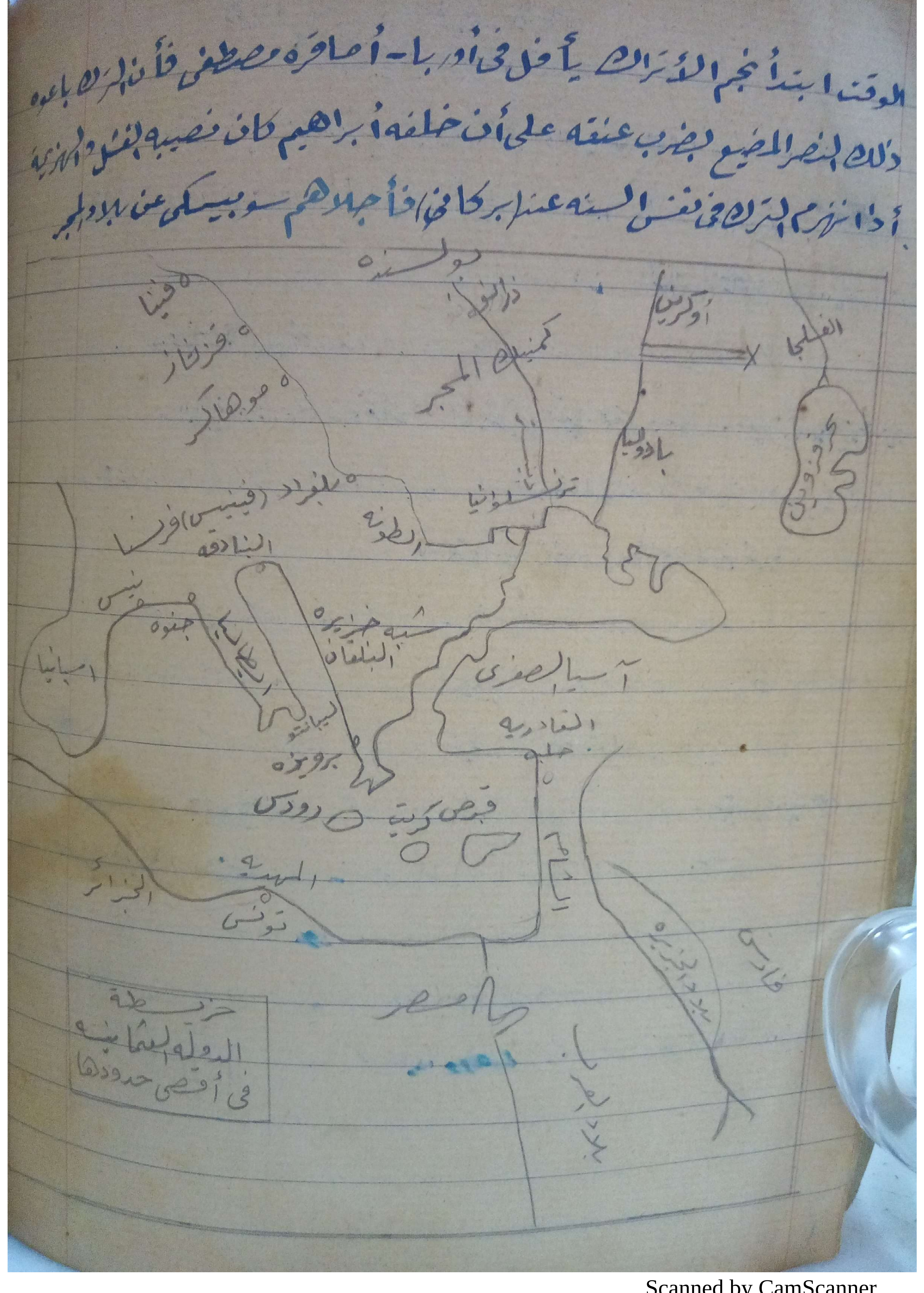
كان غرضه أن تسلم المدينة بلا حرب لكى يستولى هو على جميع ما فيها من غنائم

لنفسه وفى هذا الحين كان قد وصل سوبيسكى الذى نكث عهده مع الأتراك

واتفق مع النمساويين وهجم على الأتراك ودحرهم وشتتهم وأنقذ فينا وقد نجا قره

مصطفى بحياته وجمع شتات جيشه المنهزم عند بلغراد . ومن هذا

الوقت ابتدأ نجم الأتراك يأفل في أوربا - أما قره مصطفى فأن الترك باعوه
ذلك النصر المضيع بضرب عنقه على أن خلفه ابراهيم كان نصيبه القتل والهزيمة
أذ انهزم الترك في نفس السنة عند ابركاني فأجلاهم سوبيسكي عن بلاد المجر.



الحلف المقدس ١٦٨٤ سنة - ١٦٩٦ سنة

"واقعة موهاكز"

لما رأت أوربا فشل الأتراك اتحدت النمسا وبولنده والبندقية سنة ١٦٨٤
على قتالهم وألفوا الحلف المقدس ولم تمض السنة حتى استرد النمساويون تحت قيادة
(دوق لورين) جميع بلاد المجر وحدثت واقعة موهاكز الثانية وفيها هزم النمساويون
الأتراك وعبروا نهر الطونه واستولوا على بلغراد واستمروا في زحفهم حتى وصلوا
الى نيش - وفي الوقت نفسه كان أسطول البندقية يقوده (مروسيني) يخضع بلاد
اليونان حتى خسر الأتراك كل أملاكهم فيها وأملاكهم التي على الساحل الأدرياتيكي
وقد قامت ثورة في العسكر السلطاني أدت الى عزل محمد الرابع وتولية ابنه

"سليمان الثاني" ١٦٨٧ سنة - ١٦٩١ سنة

"استمرار حروب الحلف المقدس"

وكانت الصدارة العظمى في عهده في يد مصطفى كبريلي أخي أحمد كبريلي فأظهر ما هو
مشهور عن رجال هذه الأسرة من شدة البأس فاتبع سياسة التسامح مع
المسيحيين فأصبحوا من أشد أنصار الدولة استرجع مصطفى كبريلي نيش وبلغراد
وغزا بلاد المجر لكنه هزم وقتل في واقعة (سلانكمين) وهو يحارب النمساويين
وبموته قضى على آمال. ومات سليمان الثاني في السنة نفسها
واستمرت الحرب بعده ثمانية أعوام بقيت أثناءها جيوش النمسا وجيوش البندقية
محافظة على المجر وترنسلوانيا وبلاد المورة وفي عام ١٦٩٦ سنة انتصر النمساويون
بقيادة (البرنس يوجين) على السلطان مصطفى الثاني الذي كان يقود
الجيش بنفسه عند (زنتا)
وابتدأ يظهر شأن بطرس الأكبر قيصر روسيا فدخل الحرب واستولى على

بلده د آزاق، من العثمانيين فاضطر السلطان الى عقد صلح كارلوتز، وشروطها

١) تنازلت الدوله للنمسا عن معظم بلاد المجر وترنسلوانيا

٢) تنازلت الدوله لبولنده عن بادوليا وأكرين وكامنيك

٣) تنازلت الدوله لروسيا عن ميناء آزاق

٤) تنازلت الدوله للبندقيه عن بلاد المورة ودلماشيا

٥) لم تعد تركيا تحصل على جزية من أية دولة مسيحيه

ومنذ هذه المعاهده سقطت هيبة الدولة من أعين دول أوربا سقوطا نهائيا

"الدولة العثمانيه"

{في القرن الثامن عشر}

"حروبها مع النمسا وروسيا"

مقدمه :- أخذت الدولة تضعف خلال القرن الثامن عشر وذلك يرجع الى سببين

١) نهوض روسيا وتحالفها مع النمسا على طرد الأتراك من أوربا

٢) اختلال النظام وسوء الأداره في الدولة وثوران بعض من غيرها من الشعوب

"المسألة الشرقية"

ولما ظهرت علامات الضعف هذه بدأت دول أوربا تنظر فيما سيؤول اليه أمر الدولة ومن يكون الوارث لأملاكها. وتعرف هذه عندهم بالمسألة الشرقيه

ويرجع تاريخها الى سنة ١٦٩٦ عندما استولى الروس على آزاق التي نزلت عنها الدولة لروسيا في معاهدة (كارلوتز)

سبب نهضة روسيا - سبب ذلك الاصلاحات التي أدخلها عليها بطرس الأكبر (سنة ١٦٨٩ - سنة ١٧٢٥) فانه غير نظام روسيا الداخليه - واتخذ

بطرس برج (بتروغراد أو لينينغراد) عاصمة بدل موسكو وأدخل العادات
الغربيه على بلاده وجعل ينظم جيشه على النظام الأوربي وصار يستخدم
أفراداً من ممالك أوربا ليساعدوه على إدخال النظم الحديثه في روسيا. أما
سياسته الخارجيه فقد رأى أنه لا يتسنى لروسيا أن تكون مملكة تجاريه
إلا إذا كان لها موانى على البحر البلطي (وكان في قبضة السويد) وعلى البحر
الأسود (وكان في يد الترك) فجعل همه ابتداءاً مناوأة السويد وبعد حروب
طويلة كسب بعض موانى على البحر البلطي

أما الترك فأخذ منها آزاق (في معاهدة كرلوتز) إلا أن العثمانيين
استردوها ثانية في عهد أحمد الثالث. وذلك أن الروس لما هزموا
(شارل ١٢) ملك السويد في موقعة بلطاوه لجأ شارل إلى الترك وطلب
منهم المساعده فوجد الترك أن ذلك فرصة لرد ما خسروه وشنوا الحرب على
روسيا وبعد قتال شديد تمكن القائد التركي (بلطجي باشا) من حصر الجيش
الروسي وكاد يقع قيصر الروس أسيراً عند نهر بروث لكنه نجا بما قدمته
زوجته كاترين من الرشوة إلى الخائن بلطجي فأفلت بطرس وجيشه بل روسيا
الجديده كلها

معاهدة بروث أمضيت في سنة ١٧١١ وبها استرد الأتراك مدينة آزاق
بمعاهدة كرلوتز

حرب البندقيه - حارب (قره مرجي علي) الصدر الأعظم الجديد الذي خلف
بلطجي مملكة البندقيه فانتزع منها شبه جزيره المورة

حرب النمسا ضد تركيا سنة ١٧١٦ - ١٧١٨

أسبابها توسطت النمسا بين تركيا وبين البندقية بأن ترد الأولى إلى الثانية شبه جزيرة المورة فرفضت تركيا فأعلنت النمسا عليها الحرب وانتصرت النمسا تحت قيادة البرنس يوجين في واقعة (بترواردين) وفي هذه الموقعة قتل الصدر الأعظم

معاهدة بساروفتز سنة ١٧١٨ - تنازلت بها الدولة العلية عن بلغراد وجزء من الصرب لكنها احتفظت بشبه جزيرة المورة التي كانت منشأ الخلاف

حرب الفرس سنة ١٧٢٣ - سنة ١٧٣٥

لجأ طهماسب شاه الفرس إلى روسيا وتركيا ليساعداه على منازع له في الملك فاتفقت روسيا ووحيا وتركيا على تقسيم بلاد فارس فيما بينهما وقد كبر على الفرس ذلك فقام زعيم اسمه (نادرشاه) وعمل على تخليص بلاده من يد الأجانب فأجلاهم عنها بعد حروب وفي تلك الحرب كانت روسيا مشغولة بحرب الوراثة البولندية) مع بولنده إذ أرادت أن تنصب أميرا روسيا على بولنده وبذلك ضيعت تركيا فرصة بعدم مهاجمتها لروسيا وهي مشغولة بحرب الوراثة هذه - وكانت روسيا تريد امتداد مدة الحرب بين الفرس وتركيا ولذلك نزلت للفرس عما أخذته

الحرب الروسيا والنمسا ضد تركيا - سنة ١٧٣٦ - سنة ١٧٣٩

في ١٧٢٦ سنة عقدت روسيا مع النمسا محالفة فعلم منها سياسة كلتا الدولتين في القرن الثامن عشر وأهم شروطها أن تتعهد الواحدة للأخرى بأن تمدها

نحو ...... مقاتل أذا هاجمها عدو الترك وأذا كانت تركيا هى المهاجمة

فعلى الدولتين معا محاربتها

حرب روسيا - لما رأت (آن) قيصرة روسيا أن

١) بولنده أصبحت تحت نفوذ روسيا بعد تنصيب أمير روسى لها

٢) أن الترك مشغولون بحربهم مع نادر شاه

٣) أن النمسا تريد محاربة تركيا لاسترداد ما تركته

٤) أن لها أعوانا من المسيحيين فى قلب الدولة العثمانيه

حملها كل ذلك على أشهار الحرب على تركيا عام ١٧٣٦ سنه وكانت تركيا
غاضبة لتنصيب أمير روسى على بولنده ـــ كانت الجيوش الروسيه
تحت قيادة (ميونخ)، وكان ألمانيا ضم أليه عدة من الضباط الأجانب
المستأجرين انقض الجيش على القرم فى مايو ١٧٣٦ سنه وحاصر آزاق ألا
أزوف
أن جيشه تكبد فى ذلك خسائر فادحة فاضطر ألى الجلاء والتراجع ألى

أنضمام النمسا فى يناير ١٧٣٧ سنة انضمت النمسا مع روسيا فقاومتهما الدولة
العثمانيه مقاومة أدهشت أوربا - فاضطرت ميونخ ألى التراجع ألى
أزوف ثانيه وودت النمساويين فأجمعوا على الحرب وأعضدوا الدنيا وصنوف
الدولة سرا فى عقد صلح على انفراد فغاظ ذلك ميونخ وكانت له آمال
كبيره فى القضاء على تركيا - من ذلك أنه عرض على قيصرة روسيا مشروعه
الخطير (المشروع الشرقى)، وفحواه (أن لروسيا الحق فى الزعامة على

المسيحيين من رعايا الدولة) - إلا أن توالى هزائم النمسا وتخلى حلفائهم

وحدهم الصلح مع الدولة وقضى على آمال ميونخ

معاهده مع النمسا - تركت النمسا وروسيا للدولة عن بلغراد وجميع بلاد الصرب

والبوسنه

معاهدة بلغراد مع روسيا - ١ - استولت روسيا على آزاق بعد هدم قلاعها

واشترطت عليها الدولة أن لا تدخل أساطيلها فى البحر الأسود وهذه

آخر معاهدة رابحة عقدها الترك مع الدول الأوربيه

بعد ذلك ساد السلام بين الدولة والروسيا مدة طويلة استمرت إلى أيام

مصطفى الثالث الذى أعلن الحرب على روسيا للسببين الآتيين

١ - ازدياد نفوذ روسيا فى بولنده بحجة قيصرتهم كاترين الثانيه

٢ - دخلت الجنود الروسيه أملاك الدولة أثناء مطاردتهم لبعض البولنديين

الفارين من وجوههم وأحرقوا بعض بلاد الدوله (بلطه)

انتصار الروس براً وبحراً - ١ - انهزم الترك أمام روسيا على نهر دنيستر

واحتلت روسيا بلاد الأفلاق والقرم - وفى خلال هذه المده كان الأسطول الروسى

ظافراً فى البحر فانتصر على الأسطول التركى عند ثغر جشمه، غرب أزمير

ولولا حكمة القائد البحرى حسن باشا الجزائرلى لواصل تقدمه إلى القسطنطينيه

وسارت الجيوش الروسيه بقيادة رومانزوف وسواروف تجدّ فى فتح

البلاد حتى اضطرت الدولة أن تطلب الصلح وكانت كاترين مشغوله

بحرب بولنده وبثورة داخليه - فأبرمت معاهدة كتشك قينارجه

وهي أهم معاهده عقدت بين الدولة والروسيا وأول طور جدي في المسألة الشرقيه وأهم شروط هذه المعاهده هي

(١) أخذت روسيا كينبرن وكيرتش وآزاق مما ثبت قدمها شمال البحر الأسود

(٢) استقلت شبه جزيرة القرم

(٣) صار لروسيا الحق في إبقاء سفن حربية أو تجارية في البحر الأسود

(٤) تعهد السلطان أن يحكم الرعايا المسيحيين بالعدل ويمنحهم الحريه في إقامة شعائر دينهم - وصار للروسيا حق المطالبة بحقوقهم ـــ وهذا حق لو يستهان به لأن الروسيا أخذته بعد ذلك ذريعة للتداخل في شئون الدولة كلما رأت ذلك من مصلحتها

نبذ الروسيا للعهد ـ سادت السكينة فترة ولكن روسيا بقيت متشبعة بالمشروع الشرقي وفي عام ١٧٨٢ سنة نقضت العهد وضمت القرم إليها فخشيت انجلترا وفرنسا من توغل الروسيا في الأملاك العثمانيه ونصحتا الباب العالي بالنزول عن القرم فتم ذلك بمعاهده القسطنطينيه ١٧٨٤ سنة

لم تكتفي الروسيا بذلك بل أرادت أن ينفذ المشروع الشرقي فأخذت تدس الدسائس في جميع ولايات الدولة فنجحت دسائسها في مصر واليونان وشرعت الدولة تستعد للحرب إلى أن أرغمتها روسيا على خوض غمارها خرجت قيصرة روسيا إلى القرم وكتبت على أحد أبواب المدينة من عدنه (الطريق إلى بيزنطه) فاضطر السلطان إلى إعلان الحرب ١٧٨٧ سنة وحينئذ اتفقت روسيا والنمسا اتفاقا سريا على محاربة تركيا لكن النمسا اضطرت

إلى عقد محالفة مع تركيا لأنها كانت مشغولة بحروب في الأراضي الواطئة أما روسيا فأنها واصلت الحرب وانتصرت في عدة مواضع وأخيراً تداخلت انجلترا وفرنسا وبروسيا (المانيا) في الأمر فعقدت محالفة باريس وبها تنزل السلطان لروسيا عن القرم وباقي الأملاك العثمانية إلى نهر دنيستر وبذا صارت روسيا صاحبة السيادة على شمال البحر الأسود - وهذا ما آلت إليه الدولة في آخر القرن الثامن عشر من جراء السياسة الروسية

[الاستكشافات البرتغالية في أفريقيا]

"وتأثيرها في تجارة مصر وشواطئ البحر الأبيض المتوسط"

كان سلاطين دولتي المماليك البحرية والبرجية في بحبوحة العيش إذ لم تقتصر موارد ثروتهم على الزراعة بل كان الكثير منها متوقفاً على الضرائب التي كان المماليك يفرضونها على التجارة الهندية الذاهبة إلى أوربا فقد كانت البضائع تنقل بطريقين "من الخليج الفارسي إلى اسكندرونة براً" بالبحر الأحمر إلى الاسكندرية

ومن هذين المكانين تنقل البضائع بطريق البحر الأبيض المتوسط إلى البندقية - لهذا لم يكن بد من مرور التجارة المتبادلة بين الهند وأوربا بأراضي المماليك إذ كان هؤلاء المالكين لمصر والشام - فاستفاد المماليك من ذلك بفرض ضرائب على التجارة الداخلة إلى بلادهم والخارجة منها

جنوة والبندقية - راجت بذلك تجارة البحر الأبيض وزادت ثروة البندقية وجنوة خصوصاً الأولى منها فأن تجارتها اتحدت لدى المماليك بما

أدى بهم ألى احتكار نقل تجاراتهم

مقدار المكوث (الضرائب) ويقدر ماكان يأخذه المماليك على هذه التجارة

بسدس ما تساويه البضائع عند دخولها ألى الحدود المصريه وسدس ما تساويه

عند خروجها من موانيها - وقد قدر مجموع ما تنال مصر من المال بسبب مرور

هذه التجارة بها بالثمن الأصلى للبضائع عند شرائها من الهند - هذا علاوة

على أن تجار الغرب كانت تحت رحمة المماليك يصادرونهم أحيانا ويقترضون

منهم كلما احتاجوا ألى المال - ومن ذلك نفلهم السر فى بقاء دولة المماليك

البحريه والجراكسه على تلك الدرجة العظيمة من الثروة

غيرة أوربا من البنادقة والمصريين - دب الحسد فى الممالك الأوربية من

الأرباح العظيمه التى لا تنقطع ألى جيوب المصريين والبنادقه بسبب احتكار

التجارة الهنديه فدفعهم ذلك ألى التفكير فى الأهتداء ألى طريق

أخرى توصل الى الهند حتى ينالهم شطر من أرباح تلك التجارة وساعد

على أثارة هذه الهمة قيام

(1) النهضة العلميه العامة التى ابتدأت فى أوربا بعد فتح القسطنطينيه

(نهضة أحياء العلوم) وولدت فى تلك البلاد روح الأستطلاع

(2) مركز البرتغال الجغرافى من حيث اتساع ساحلها وقربها من المحيط

(3) كثرة فتوح الأتراك وامتداد نفوذهم فى البحر الأحمر مما سد طريق التجارة بين

أوربا والشرق

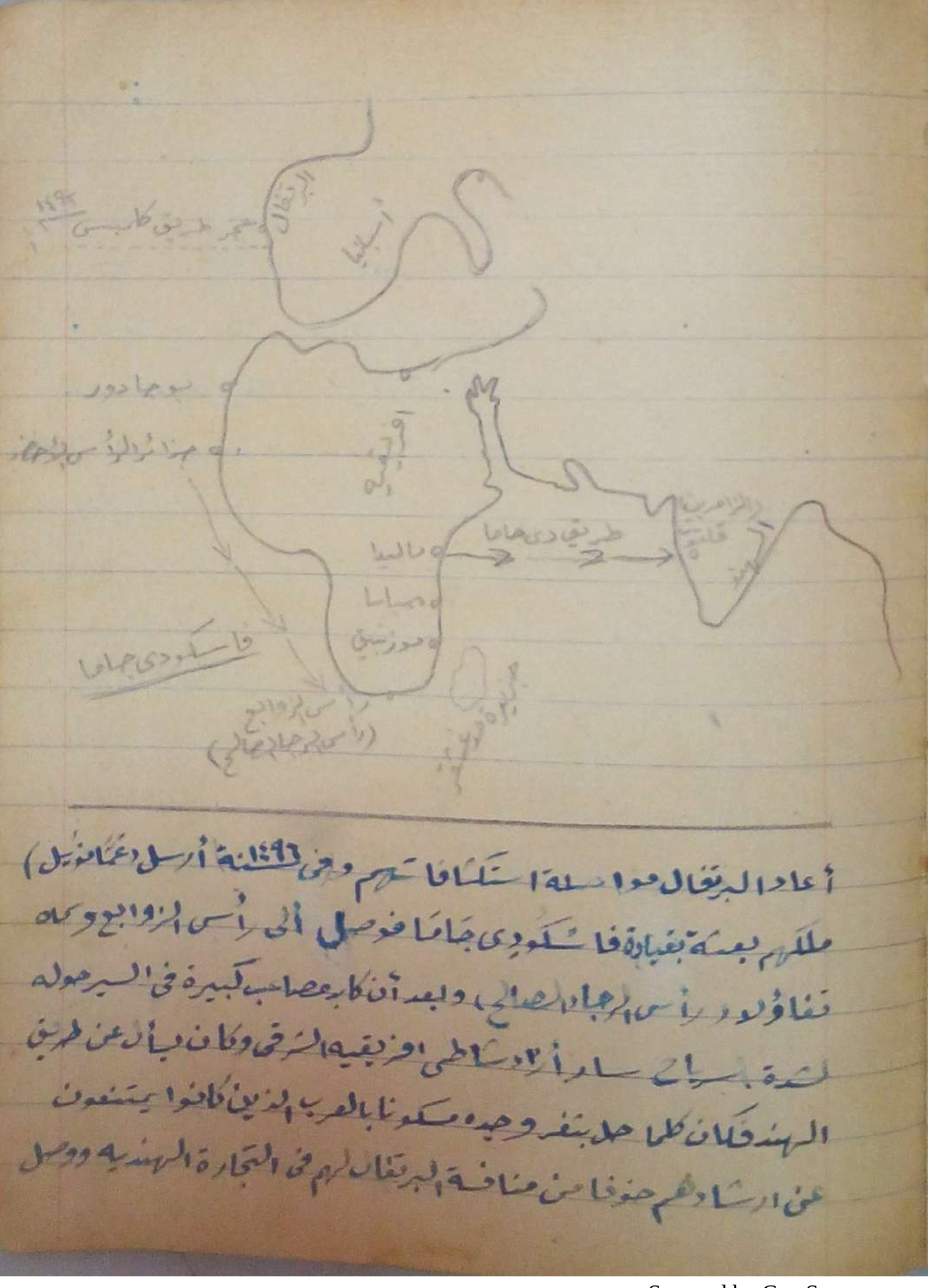
البرتغال ونهضتهم فى الأستكشاف - وأول من فكر من الأوربيين فى البحث

عن طريق أخرى ألى الهند البرتغال وهم أمة تسكن الجزء الغربي من شبه جزيرة الأندلس

هنري الملاح - تولى عرش البرتغال (من ١٣٩٤ سنة - ١٤٦٠ سنة) وسمي بالملاح لكثرة استكشافاته البحريه - أقام بثغر (سجر) في الجنوب الغربي للبرتغال مرصداً ومدرسة بحرية لتعليم الملاحة وأنشأ السفن العظيمة للاستكشاف خاصة وأدخل فيها استعمال بيت الأبرة (البوصلة) التي نقل استعمالها عن العرب عقل بعد ذلك على تتبع شاطئ أفريقيه الغربي بقصد بلوغ الهند وكان ذلك الشاطئ لا يعلم منه الا جزء صغير جنوبي (رأس بوجادور) وأرسل بعثات كانت نتيجتها استكشاف الساحل حتى جزر الرأس الأخضر بلوغ بارثلمبوديار جنوب أفريقيه - وبعد وفاة هنري الملاح قامت عدة استكشافات جغرافيه أهمها سفر بارثلمبوديار (١٤٨٦ سنة) ووصوله ألى جنوبي أفريقيه وسماه رأس الزوابع لهول ما لاقاه في البحر حوله

وقوف الاستكشافات البرتغالية فترة - في هذه المدة أمد ملك الأسبان خرستوف كلمب ليصل ألى طريق الهند من جهة الغرب - فوصل كلمب ألى أحدى الجزر الغربيه (١٤٩٢ سنة) فاعتقد الناس أن هذه جزء من بلاد الهند فوقفت الاستكشافات البرتغاليه فترة ألى أن اتضح أن كلمب لم يهتد ألى طريق الهند بل ألى أمريكا

أستئناف الاستكشافات بقيادة فاسكو دي جاما



أعاد البرتغال مواصلة استكشافاتهم وفي سنة ١٤٩٦ أرسل (عمانوئيل)
ملكهم بعثة بقيادة فاسكو دي جاما فوصل الى رأس الزوابع وسماه
تفاؤلًا رأس الرجاء الصالح، وبعد أن كابد مصاعب كبيرة في السير حوله
لشدة الرياح سار الى شاطئ افريقيه الشرقي وكان يسأل عن طريق
الهند فكان كلما حل بثغر وجده مسكونا بالعرب الذين كانوا يمتنعون
عن ارشادهم خوفا من منافسة البرتغال لهم في التجارة الهنديه ووصل

موزنبيق ومنبسا وغيرهم وعند وصوله ألى مالندا اصطحب ألى أحد الهنود
العالمين بالطريق فهداهم الدليل ألى (قاليقوت) على شاطئ الغربي للهند فوصلها
بعد ٢٧ يوم وزار ملكها (الزاموين) سيد البحار وبذلك تم للبرتغاليين كشف
طريق جديد ألى الهند

مصر والبندقية ضد البرتغال - كان وقع كشف هذا الطريق أليما على مصر والأمم
التجارية خصوصا البندقية لأن ثروتها وقوتها البحرية متوقفان على
التجارة وفي ذلك الوقت كانوا البرتغاليون قد أخذوا إمارة قاليقوت
بالقوة من يد ملكها وجعلوها مستعمرة لهم فاتحد الغوري سلطان مصر مع
البنادقة ومع ملك قاليقوت لنزع سيادة الشرق من يد البرتغاليين وصار
البنادقة يرسلون الأخشاب ألى مصر والمصريون ينقلونها ألى السويس على
الجمال وهناك تصنع السفن الحربية ولما تم ذلك ظهر الأسطول المصري
فالتقى بسفن البرتغاليين بالقرب من شاطئ بمباي فكان النصر للمصريين
موقعة ديو - وفي السنة التالية جمع البرتغاليون أسطولا آخر وحاربوا
المصريين في موقعة بحرية عظيمة بالقرب من جزيرة ديو انتصروا فيها على
المصريين ولكن الحرب لم تستمر طويلا لأن الأتراك غزوا مصر سنة ١٥١٧ تحت
قيادة السلطان سليم الأول وهذا مما ساعد على تحويل التجارة عن مصر والبندقية
ألى البرتغاليين فخسرت مصر بذلك خسارة كبيرة - وقد أخطأ العثمانيون بعدم
اتحادهم مع البنادقة ومحاربة البرتغاليين ليستولوا على الثروة التي كان يجدها
المماليك بمرور التجارة الهندية على مصر والشام

نتائج الاستكشافات البرتغاليه

(١) استكشف طريق وصل الى الهند من جهة المحيط الاطلسى فغاد تبادل التجارة بين الشرق والغرب

(٢) كسدت تجارة البحر الأبيض المتوسط خصوصاً البندقيه وجنوه والاسكندريه والموانى الشاميه

(٣) فقدت مصر الأرباح الطائلة التى كان يجنيها المماليك

(٤) راجت التجارة حول افريقيه بسبب قيام مدن على الساحل

(٥) خرجت سائر الأمم الأخرى الاوربيه للاستكشاف والاستعمار فاستكشف الدنيا الجديده واستراليا وجزر الهند الشرقيه والغربيه وعرف العالم كما هو معلوم لدينا الآن

«مصر فى عهد الأتراك»

خيربك - أول وال على مصر من قبل الأتراك ولاه السلطان سليم مكافاه له على مساعدته بفتح الشام

وقد كانت مصر فى عهد الاتراك ميداناً للفتن والثورات بين أمراء المماليك أو بين هؤلاء وبين الولاة العثمانيين أو بين الولاة وجنود الحامية العثمانيه

نظام حكومة مصر فى عهد سليم الأول وضع سليم لمصر نظاماً يكفل عدم استقلال أحد فيها بالسلطة فقسمها الى ثلاث سلطات

(١) الوالى، وكان من واجباته تبليغ أوامر السلطان للحكومة ومراقبة تنفيذها

(١) الجيش وكان مكونا من ستة فرق (وجاقات) وكان منوطا بها الدفاع عن مصر وحفظ الأمن والنظام

وكان هناك

مجلس شورى الباشا - وكان هناك مجلس لمساعدة الباشا (الوالى) فى إدارة شئون البلاد يسمى مجلس شورى الباشا، وكان مكونا من رؤساء الفرق وكان له حق رفض مشروعات الباشا

الثغور - أما الثغور البحرية (الإسكندرية - دمياط - رشيد) فكان بها حاميات ترسل إليها حاميات وحكاما من عندها

(٢) المماليك - وكان كل سنجق (مديرية) يحكم أميرا من المماليك يسمى البيك وكان مجلس شورى الباشا هو الذى ينتخب البكوات من أمراء المماليك ومن واجبات البيك مراقبة جمع الضرائب لتسليمها للوالى - ومراقبة تنفيذ أوامر مجلس شورى الباشا

وخان خير بك (مصطفى باشا) وهو أول من لقب بلقب باشا وكان لا يعرف العربية

وخلفه أحمد باشا - وفى أيامه ظهر فضل احتياط السلطان سليم لتقييد سلطة الوالى فإن أحمد باشا أراد الاستقلال بمصر وأمر بضرب النقود باسمه والدعاء له فى الخطبة ولكنه لم يلبث أن قبض عليه وأرسل رأسه إلى القسطنطينية بعد أن علق على باب زويله

نظام حكومة مصر فى عهد سليمان القانونى السلطان سليمان فى عصر تاريخ أبيه

وامتاز بأن أدخل أصلاحات مهمة هي

(١) زاد في عدد الفرق وجاقة سابعة من المماليك

(٢) أعطى المماليك حق الترقي ألى اتبة الباشوية والوظائف العالية. فترتب على ذلك اذدياد نفوذه الذى أدى بهم أخيراً ألى وضع السلطة في أيديهم

(٣) أنشأ السلطان سليمان (الديوان الكبير) وكان مكوناً من رؤساء الفرق السبع ونواب من كل فرقة الجيش والقاضي الكبير وأمير الحج ورؤساء الأشراف والمفتين والعلماء. وكان واجب الديوان البحث في المسائل الهامة وللباشا وحده حق الأمر بعقده

(٤) أنشأ أيضاً (الديوان الصغير) وكان مكوناً من كخيا (وكيل الوالي) ورؤساء الكتبة ونائب من كل فرقة وواجباته البحث في الحوادث اليومية وكان يعقد كل يوم

"عيوب حكومة مصر في عهد الأتراك"

(١) لم يكن الولاة يولون عن جدارة ولكن أشباعاً لمطامع وزراء السلطان

(٢) قصر مدة حكم الوالي - فكان الولاة بذلك غير آمنين على مراكزهم ومن أجل ذلك كان يجتهد الواحد منهم في مدة حكمه القصير أن يجمع كل ما يمكنه من الثروة فيفرض لنفسه ضرائب خاصة

(٣) الجنود وثوراتهم - كانوا كثيراً ما يثورون ويطلبون ما يئنوء به كاهل الحكومة فكان يحدث اضطرابات داخلية

(٤) كانت الضرائب ترسل ألى القسطنطينية وتصرف على الحكام ولم يكن يصرف شيء على تحسين حالة البلاد وأصلاح طرق الري فيها وتنشيط الصناعة والتجارة

"الضرائب"

لما فتح العثمانيون مصر فرضوا عليها خراجا سنويا يرسل للسلطان يجمع من ضرائب البلاد وخاصة الأراضي وكانت الضرائب تسمى (الميري) وكان لكل جهة ملتزم يتعهد بتوريد ما يخصه من الخراج ومن أجل ذلك كانت تعفى أرضه من الضريبة وكان الفلاحون مكلفين بزرعها له بالمجان وكان الملتزم يفرض لنفسه ضريبة وكان منصبه وراثيا

الأوقاف - كان جانب عظيم من الأراضي موقوفا فهو معفى من الضرائب وكان يزرع بالسخرة

قلم الأفندية - وأنشأ السلطان سليم قلما يسمى قلم الأفندية واختصاصه النظر في تقرير الضرائب وجمعها

وكان بكوات المماليك يبتزون من الفلاحين مالا كثيرا، فإن كل بك من حكام المديريات كان يفرض على محصول الأراضي جزية للإدارة المديرية تسمى (كشوفية) وكثيرا ما كان يفرض على السكان ضرائب أخرى إضافية كلما احتاج إلى المال بهذه الضرائب المضاعفة تسرب الفقر إلى أهل البلاد حتى وصلوا إلى درجة من الفاقة فلم يبق لها مثيل

"المباني"

لم يهمل العثمانيون المباني بدليل كثرة الجوامع التركية في مصر إلا أنه فشا عن فقر البلاد بعد تحول تجارة الهند وأوربا عنها سوء الأقتصاد في تشييد المباني فقلت بذلك الدقة في البناء والزخرفة — وقد استمد العثمانيون في بناء الجوامع الشكل التركي وهو مأخوذ من شكل كنائس بيزنطه وضخامة القبة في كل جامع هي المركز الذي يدور عليه البناء - وأشهر ما بنى على الشكل البيزنطي (جامع سليمان باشا داخل القلعة) بنى سنة ١٥٢٨ وجامع (سنان باشا ببولاق) بنى سنة ١٥٧١

وقد شيد أمراء المماليك في حكم العثمانيين المباني الكثيرة كمباني عبد الرحمن كتخدا
العديده وهو أحد كبار المماليك وعمدة مشيدي المباني في القرن الثامن عشر
أحسن المباني التركيه - المكتب والسبيل والمدرسة التي بناها السلطان محمود الأول
في شارع درب الجماميز - والمكتب والسبيل اللذان بناهما السلطان مصطفى الثالث
تجاه مسجد السيده زينب

من ذلك نعلم أن الآثار العربيه لم تهمل في مصر أثناء الحكم التركي وأن ما طرأ
عليها من الإهمال لم يكن إلا في القرن التاسع عشر إذ هدمت الحكومة الكثير من المباني الجميله
بقصد توسيع الشوارع والميادين إلا أن (لجنة حفظ الآثار العربيه) التي أنشأها الخديوي
توفيق باشا اهتمت بالمحافظه على هذه الآثار

المماليك. كانوا في عزلة عن المصريين ولم يتزوج منهم إلا القليل إذ كان شغلهم
الحروب والفروسيه وقد انغمسوا في الترف في أواخر الحكم التركي وأخذوا يبتزون المال
من الأهلين وأصبحوا هم السادة وأهل البلاد العبيد. ومع هذا فكان فيهم كثير
من الكرم وبذل الهدايا وإسداء المبرات

أشهر الولاة الذين حكموا مصر في عهد الأتراك

في عهد سليم الأول (خير بك) سبق الكلام عليه واستمرت ولايته ٥ سنين
في عهد سليمان القانوني (مصطفى باشا) سبق ذكره
أحمد باشا. وهو الذي أراد الاستقلال بمصر ولكن عاجلته يد الانتقام
سليمان باشا وخسرو باشا - (سليمان باشا) للعين أهتم بشئون البلاد
وعين وأمر بمسح الأراضي ورتب الضرائب وشيد المباني وفي عهده كثر التعدي

سفن البرتغال على سواحل الهند والبحر الأحمر فسقطت العلاقات التجارية بين تلك
وهذه البلاد فأرسل السلطان سليمان أمراً الى سليمان باشا ليعد أسطولاً لمحاربة
البرتغال فخرج لمحاربتهم بعد أن أناب عنه
خسرو باشا الذى قام بتعمير أصلاحاته أما سليمان باشا فقد استولى على عدن وتوجه
الى الهند والتحم مع البرتغاليين فى موقعة كان النصر فيها للبرتغاليين ورجع سليمان باشا
الى مصر وبقى فيها حتى استدعى الى القسطنطينية ليكون صدراً أعظم. أما خسرو باشا
فقد كان السلطان عزله لزيادة مقدار الخراج فى عهده
الولاة فى عهد سليم الثانى. سنان باشا واسكندر باشا فنصب سنان باشا واليا على
مصر وكان حكيما مدبرا وبعد تسعة أشهر من توليته وردت عليه الأوامر بفتح اليمن
فخرج اليها بعد أن أناب عنه اسكندر باشا وبعد عودته من فتح اليمن الى مصر أخذ يشيد
المبانى
مسيح باشا. وهو من أفضل الولاة بعد سنان باشا. وكان أكثر الولاة طهراً واستقامة
وأشدهم حرصا على نشر الأمن فقتل فى سبيل ذلك نحو ١٠ آلاف من المفسدين
اضمحلال نفوذ الولاة. ثم أخذ نفوذ الولاة فى الاضمحلال لعجز الكثير منهم عن الوقوف
فى وجه الجنود فلما ولى (قويس باشا) مصر أراد أن ينظم أولاد العرب من المصريين
فى الجندية فثارت الجنود ولم يقبلوا أن يتشبه بهم غيرهم فى اللباس وجاهروا قويس باشا
بالعداء فاضطر للإذعان بمطالبهم. وقد حدث فى أيام قويس زلزال سقطت به
عدة منارات وبيوت وتخلق جبل المقطم قرب (أطفيح)
قره مصطفى. وما زالت روح الفتنة تزداد بين الجند حتى ولى قره مصطفى سنة ١٦٢٤

وكان قوى البأس ساهراً على توطيد السكينة فأخذ يتجول في الأسواق وينظر في شكاوى
والأسعار ويحكم في الجنايات بنفسه فهابه الجند وعظم في أعين الناس وفي عصره
ظهر وباء شديد وصار يغتصب أموال المتوفين فقدمت ضده شكاوى فعزله مراد
الرابع ثم قتل بالقسطنطينية

عودة النفوذ إلى البكوات المماليك . أسباب ذلك أن قد أصبح نفوذ الولاة
في مصر أسيرا (1) لكثرة تنقلهم واشتغالهم بجمع المال لأنفسهم (2) النزاع
الدائم بين الولاة والجند (3) لاسترجاع المماليك لكثير من سطوتهم الأولى
شيخ البلد . وانتقلت السلطة الفعلية من يد الوالي إلى يد حاكم القاهرة وهو
أحد البكوات المماليك الذي كان يعرف بشيخ البلد وبذلك عظمت قوة المماليك
حتى عملوا على التخلص من السيادة العثمانية واسترجاع النفوذ إليهم

الولاة يدسون الدسائس بين المماليك : عمل بعض الولاة على تفريق كلمة
المماليك بدس الدسائس بينهم فكان المماليك أحزابا أعظمها (القاسمية والفقارية)
نسبة إلى زعيمين لها - قاسم وذو الفقار . فلما صار حسين باشا كتخدا واليا
على مصر سعى بتفريق هاتين الطائفتين إلى حد أثار بينهما حربا استمرت ٨٠ يوما
وانتهت بقتل شيخ البلد (قاسم بك أيواظ)

إسماعيل بك الكبير - وخلفه ابنه إسماعيل بك الذي أصلح ما بين المماليك ووحد
كلمتهم وصارت له الكلمة العليا فعمل الوالي سرا على تحريض الفقارية عليه فقتل
إسماعيل بك وقتل معه كثير من أتباعه وصار يتولى مشيخة البلد الواحد بعد الآخر
سادت القلاقل أثناء مدة حكمهم حتى قبض على أزمة البلاد (علي بك الكبير) أحد

المماليك الأقوياء [وزوال ما كان للسلطان من النفوذ]

نشأة علي بك الكبير - كان في مبدأ الأمر مملوكا لشيخ البلد أبراهيم بك ثم أخذ يتقدم حتى أنعم عليه ابراهيم بك برتبة بك ومن ذلك الحين دب في نفسه حب العلا حتى يصير شيخا للبلد لذلك صرف ثماني سنوات في شراء المماليك لتدريبهم على القتال فتنبه خليل بك شيخ البلد في ذلك العهد الى ذلك واشتعلت نار الحرب بينهما حتى فاز علي بك ودخل القاهرة منصورا واستأثر بمشيخة البلد ١٧٦٣ سنة وأراد علي بك أن يثأر لسيده ابراهيم بك بقتل قاتله فقتله ولما كان المقتول ينتمي الى حزب عظيم من المماليك فقد تألب هذا الحزب عليه وطاردوه ففر علي بك الى بيت المقدس فلما علم المماليك بمأواه وشوا به الى السلطان فأرسل في طلبه فاحتمى علي بك بأمير عكا الذي سعى لدى السلطان وأظهر براءة علي بك فثبته السلطان في منصبه ورجع علي بك الى القاهرة وتسلم زمام الأمور فيها مرة أخرى

أعماله - لما استتب له الأمر أخذ يعمل على إصلاح البلد ورأى أن يستكثر من أتباعه كي يأمن غائلة المستقبل فأكثر من عساكر المماليك وقلل من الجنود العثمانية ورقى الكثيرين من الجنود الى رتبة البكوية ليكونوا عونا له وقوى بهم أنصارا لهم يجيبون دعوته كلما استنصرهم

اعلان الاستقلال سنة ١٧٦٩ - لما نشبت الحرب بين الدولة العثمانية والروسيا طلب السلطان من مصر أن تمده باثني عشر ألف مقاتل فشرع علي بك في جمع الجيش ولكن الدولة شكت في اخلاصه واعتقدت أنه يجمع الجيش لمعاونة الروسيا المساعده

على الاستقلال بمصر فأرسلت إلى الوالي كتابا تأمره فيه بقتل على بك فعلم على بك بالخبر من أصدقائه بالآستانة قبل وصول الكتاب فأرسل بعض أتباعه متنكرين بلباس البدو وترصدوا لحامل الكتاب وقتلوه مع أربعة كانوا معه - وجمع على بك ديوان البيكوات وأقنعهم أن ذلك الأمر ليس لقتله وحده بل لقتلهم جميعا وكان على بك خطيبا مؤثرا فأثار ثائرة المماليك ونفرهم من السلطان وذكرهم بمجد سلاطين المماليك الأقدمين - فأجمع البيكوات على عونه وعاهدوه على الدفاع عنه ما استطاعوا - عند ذلك أعلن على بك استقلال مصر وكان ذلك سنة ١٧٦٩ ولقب سلطان مصر وامتنع عن دفع الجزية للباب العالي - ولما كانت الدولة مشغولة بمحاربة روسيا لم تتمكن من الالتفات إلى مصر فانتهز على بك هذه الفرصة لتوطيد ملكه

فتحه بلاد العرب - ثم أرسل جيشا لفتح بلاد العرب فاستولى على جدة لتكون له مركزا للتجارة الهندية ولم يلبث أن أخضع باقي بلاد العرب وفي ذلك الحرمان الشريفان

غارته على الشام - ثم أرسل جيشا تحت قيادة محمد بك أبو الذهب فاستولى على الكثير من مدن الشام

أبو الذهب يتفق مع الدولة عليه - أكبر أبو الذهب على سيده هذا الملك العريض فحسده ورأى أنه ربما ترجع سيادة الدولة على مصر فيصبح على بك وأتباعه في خطر فخاطب ود الباب العالي واتفق معه على أن ينزع الملك من على بك ويقبض هو على زمام الأمور مع الخضوع للدولة - وقصد مصر بالجيش الذي كان معه بالشام

فتمكن من الاستيلاء عليها فهرب علي بك إلى عكا وكان بها أسطول روسي أمده
بالقوة فعاد إلى مصر وحارب أبا الذهب وانتصر أبو الذهب انتصارا هزمه أخيرا وأخذه أسيرا
وبعد قليل توفي بسبب جراحه الكثيرة

ولاية أبو الذهب - وكافأ السلطان أبا الذهب فمنحه لقب باشا وولاه حكم مصر
وبذلك عادت مصر إلى الدولة العثمانية وكانت بلاد الشام تحت حكم أمير عكا
صديق علي بك فحاربها أبو الذهب واستولى عليها وفر أمير عكا من وجهه ولم تطل
مدة حكم أبي الذهب إذ مات بعد توليته بسنتين ودفن بجامعه الذي شيده أمام
الأزهر وهو آخر جامع كبير أنشئ في أيام العثمانيين

عند ذلك قبض على أزمة الأمور اثنان من المماليك وهما إبراهيم بك ومراد بك
واتفقا على أن يتوليا مشيخة البلد وإمارة الحج بالتناوب غير أنه وقع بينهما
خلاف أدى إلى الحرب ثم تصالحا وظلا يحكمان بالاشتراك

عودة النفوذ إلى الدولة - أرسل السلطان حملة طردتهما فقرا إلى الصعيد وعهد العثمانيون
بمشيخة البلد إلى إسماعيل بك (ثانيا) وفي سنة ١٧٩٠ انتهز إبراهيم بك ومراد بك
فرصة ضعف شيخ البلد بعد إسماعيل بك وعادا من الصعيد فاستردا مكانتهما
وأخذا يحكمان ويبتزان أموال الناس حتى الإفرنج منهم فكثر شكاوى هؤلاء
إلى دولهم مما جعل الفرنسيين ذلك ذريعة للإغارة على مصر

الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ - سنة ١٨٠١

أن أول من فكر من الفرنسيين في حملة للاستيلاء على مصر هو (ليبنتز) أحد
وزراء لويس الرابع عشر وكان ذلك سنة ١٦٧٠ أي قبل حملة نابليون هذه

بأكثر من ١٠٠ سنه. والذى قام بتجريد هذه الحملة هو نابليون بونابرت

أسباب الحملة - (١) رغبة نابليون فى توسيع نفوذ فرنسا فى البحر الأبيض المتوسط وضم مصر إليها لما لها من المكانة التجارية بين الكثير من البلاد

(٢) رغبة نابليون فى محاصرة انجلترا فى الهند مصدر قوتها وثروتها فابتدأ بمصر لأنها الطريق التى تؤدى إلى الاستيلاء على الهند

(٣) رغبة نابليون فى أن يؤسس مملكة شرقية - وكانت نفسه تواقة أن يأتى بمثل ما أتاه الاسكندر من قبل

(٤) رغبة الحكومة الفرنسية فى أبعاد نابليون عن فرنسا لأنها صارت تخشى سطوته بعد انتصاراته فى أوربا

(٥) انقاذ الفرنسيين المقيمين فى مصر من ظلم المماليك

الاستيلاء على مالطه والوصول إلى الاسكندرية. جهز نابليون لهذه الحملة نحو ٤٠ ألف مقاتل وأعد لها أسطولا لنقلها واصطحب معه أكثر من ١٠٠ من أكابر العلماء لدرس آثار مصر والشرق - وفى ١٩ مايو سنة ١٧٩٨ أقلع نابليون من ميناء طولون فاستولى فى طريقه على مالطه وكانت فى يد فرسان القديس يوحنا - وصار يتخفى بأسطوله عن الأسطول الانجليزى تحت قيادة نلسن الذى كان يبحث عنه. وصل أسطول نلسن إلى مالطه فقيل له أن الأسطول الفرنسى أبحر نحو الشرق فسار الأسطول الانجليزى إلى الاسكندريه فلم يعثر للفرنسيين على أثر

بعد ذلك بأسبوع ظهر الأسطول الفرنسى أمام الاسكندريه فذهل الناس وكتب

السيد محمد كريم والي الإسكندرية إلى مراد بك وإبراهيم بك في القاهرة يقول
إن العمارة التي ظهرت في هذا اليوم تعيد في أولها من آخرها) فأسرع مراد بك
إلى مقابلة إبراهيم بك بمنزله (مستشفى القصر العيني الآن) وبادرا إلى عقد
جمعية عمومية من أكابر البلد حضرها بكير باشا العثماني وقرروا
(١) أن يسير مراد بك نحو الإسكندرية ليوقف الفرنسيين عن التقدم (٢) أن يعسكر
إبراهيم بك عند بولاق للدفاع عن القاهرة (٣) أن يقوم الوالي بكير باشا
إلى القسطنطينية مستمداً الدولة بإرسال المدد اللازم للدفاع عن البلاد

فتح الإسكندرية - (في يوليه ١٧٩٨ سنة) تمكن نابليون من إنزال عسكره من
جهة العجمي غرب الإسكندرية بثلاثة أميال ثم زحف على المدينة وهاجم أسوارها
ودخلها عنوة وأمر جنوده بحسن معاملة الأهالي وأعرب عن ولائه للمسلمين وأعلن
أن الفرنسيين لم يأتوا إلا لمحاربة المماليك - أما السيد محمد كريم فقد انسحب إلى
الشرق (وتحصن في قلعة قايتباي الآن) لكنه سلم القلعة أخيرة وعفا
نابليون عنه وأبقاه في منصبه تحت مناظرة كليبر الذي اضطر إلى البقاء
في الإسكندرية بسبب جرح أصابه أثناء القتال - ولما تم لنابليون الاستيلاء على
الإسكندرية أمر بإنزال جميع المعدات الحربية إلى البر لكي لا يداهمه نلسن
على غير أهبة. ثم التفت إلى تنظيم المدينة

منشور نابليون إلى المصريين - قبل أن يزحف نابليون بجيشه إلى القاهرة أمر
بكتابة منشور بالعربية يلقي به السكينة في قلوب الأهالي وبالغ في هذا المنشور
في ملاطفة المصريين حتى شك الناس في صدق نيته وأخذوا يسخرون من طريقة الفرنسيس

وما قلل من ثقة الناس بهذا المنشور أن نابليون كان وعدهم عند استيلائه على الأسكندرية بعدم التعرض لحريتهم وتقاليدهم ولكن لم يلبث أن جردهم من السلاح وأرغمهم أن يحملوا على صدورهم شارة الجمهورية الفرنسية

الزحف على القاهرة - ترك نابليون كليبر بالأسكندرية وشرع في الزحف على القاهرة عن طريق الصحراء الغربية مخترقا دمنهور وكان قد أرسل قسما من جيشه بطريق الساحل الشرقي للاستيلاء على رشيد وعززه بأسطول من المراكب الصغيرة حتى إذا تم لها فتح المدينة سار الأسطول في النيل ويجانبه الجيش ليتضما إلى جيش نابليون عند الرحمانية

وقبل وصول جيوش نابليون إلى الرحمانية التقوا بشرذمة من المماليك لم تكد تشتبك معهم حتى فرت أمام نيرانهم

الوصول إلى الرحمانية استراح نابليون بجيوشه عند الرحمانية بضعة أيام ريثما يلحق به الجيش والأسطول اللذان ذهبا لفتح رشيد

واقعة شبراخيت سار الجيش إزاء الأسطول على ضفة النيل الغربية إلا أن الريح ساقت الأسطول أمام الجيش حتى وصل منفردا إلى شبراخيت فالتقى هناك قبل وصول نابليون بأسطول المماليك وجيشهم المؤلف من ٤٠٠٠ فارس على رأسهم مراد بك وقد كادت الدائرة تدور على الأسطول الفرنسي لولا وصول نابليون بالجيش - قسم نابليون جيشه إلى خمس مربعات وأمسك عن إطلاق النار حتى أقدم عليه فرسان المماليك ولما صاروا على قيد خطوات أطلق الجيش عليهم فاشتد النار تحصدهم حصدا فاضطر مراد بك إلى الانحياز جهة الجنوب بمن بقي من رجاله

ذعر أهالي القاهرة لهذا النبأ وشرع ابراهيم بك في تحصين جنوده وأقبل
عليه كثير من الأهلين يساعدونه - أما مراد بك فقد حشد للأعداء في إنبابة
وكانت هذه التجزئة لقوة المماليك غلطة كبيرة

موقعة أنبابة أو الأهرام - وصل نابليون أنبابة في ٢١ يوليه فرأى المماليك أمامه
في انتظاره ومن ورائهم الأهرام فأشار إليها وقال يحرض جنوده على القتال - أيها
الجند أن أربعين قرنا تنظر إليكم من قمة هذه الأهرام - فنشبت معركة عنيفة
بين رجال مراد وبين الفرنسيين انتهت بتقهقر مراد بك الذى لم يستطع بعد
استئناف القتال وهرب إلى الصعيد

بعد الواقعة - لما سمع ابراهيم بك بالكارثة أسرع بالهرب من القاهرة وحذا حذوه
بقية المماليك وبعض الأهالي - وبعد الواقعة بيومين دخل نابليون وجيوشه
القاهرة وبعدما أرسل قوة لمطاردة مراد بك بالصعيد وأخرى لمطاردة ابراهيم
بك بالشرقية - إلا أن هذه القوة الأخيرة لم تتغلب على ابراهيم بك إلا بعد أن
ذهب نابليون بنفسه واشتبك مع ابراهيم بك في ملحمة بالصالحية كان النصر فيها
لنابليون وفر ابراهيم بك إلى الشام ورجع نابليون إلى القاهرة عكف نابليون
بعد ذلك على تنظيم الإدارة الداخلية خصوصا بعد أن انقطعت المواصلة بينه
وبين فرنسا بسبب تدمير نلسن للأسطول الفرنسي في موقعة أبي قير

نابليون في الشام - ولما علم نابليون أن الدولة العثمانية تعد جيشا لاسترجاع
مصر عزم على مداهمتها في الشام فأخضع الجزء الجنوبي من فلسطين واستولى على يافا
ثم وقف أمام حصن عكا - ولما لم يظفر بطائل عاد إلى مصر وهزم الجيش العثماني الذى

أسطول بحراً في موقعة أبي قير البحرية - واتصل بعد ذلك بنابليون ما آلت إليه الحالة
في فرنسا من السوء فبرح مصر سراً في ٢٢ أغسطس ١٧٩٩ سنة تاركاً القيادة العامة
في مصر للقائد كليبر

وكان كليبر من أكبر قواد الفرنسيس ألا أنه أدرك صعوبة الموقف ورأى من المصلحة
ألا يبقى في مصر لنقص عدد الجيش وحاجته إلى الذخيرة والأموال وعرض الصلح على
الأتراك وعلى السير (سيدني سميث) قائد الأسطول الإنكليزي في البحر الأبيض
واتفق أن يخرج من مصر بمعاهدة العريش ولكن الحكومة الإنكليزية لم ترض
بذلك فانقطعت المفاوضات وكان كليبر قد سمح للجيش العثماني بالدخول إلى
مصر فعسكر هذا الجيش في بلبيس ألا أنه لما انقطعت المفاوضات حارب
الفرنسيون العثمانيين وانتصروا عليهم في واقعة (هليوبوليس) عين شمس
ولم يمض قليل حتى قتل كليبر سنة ١٨٠٠

مينو فعهد بالقيادة إلى مينو وكان ميالاً للبقاء في مصر فتظاهر بالإسلام
وفي عهده وصل أسطول انجليزي بقيادة (رالف ابركرومبي) إلى الإسكندرية
فنزلت الجيوش في أبي قير ووصل جيش عثماني (كان فيه محمد علي مؤسس الأسرة المالكة)
حدثت موقعة أنهزم فيها مينو وانحاز إلى الإسكندرية. وبعدها غلب الفرنسيون في مصر
على أمرهم وفي سنة ١٨٠٢ أمضت انجلترا وفرنسا معاهدة (أميان) بأن ترجع مصر ملكاً
للدولة العثمانية

"تأثير الحملة الفرنسية على مصر"

(١) القضاء على سلطة المماليك (٢) مصنفات العلماء الفرنسية كان سبباً للنهضة المصرية الحديثة
ومن آثار هذه المصنفات (١) فحص برزخ السويس وأمكان شق طريق بين البحر الأحمر والأبيض
(٢) درس الآثار القديمة

«محمد علي باشا»

نشأته - ولد محمد علي عام ١٧٦٩سنة في قولة (ميناء صغيرة بين تراقيا ومقدونيا) ومات والده وهو في سن الطفولة فكفله عمه (طوسون أغا) غير أن هذا توفي بعد مدة وجيزة فقام بأمر تربيته أحد أصدقاء والده حتى بلغ الثامنة عشر من عمره فتعلم الفروسية واشتغل في سلك الجندية - ثم تزوج إحدى بنات حاكم قولة وكانت غنية فانصرف زمنا عن الجندية واشتغل بتجارة الدخان وشارك تاجرا فرنسيا اسمه (ليون) واستفاد من عشرته كثيرا من ضروب الحكمة والسياسة والآداب الغربية

حالة الدولة العثمانية في أول عهد محمد علي

١. كانت الدولة آخذة في الضعف لأنها تضم شعوبا عدة ذوي أديان متباينة ومطامع أقلها الضعف الذي كان يبلغ أقصاه في عصر محمد علي أن خرج على الدولة علي باشا والي اليانية، وهو أحد أعيان الألبانيين واستقل بأمر ألبانيا مدة ٥٠ عاما انتهت بقتله غيلة ١٨٢٢سنة

٢. كانت أمراء الدولة مفككة العرى ثائرة على الباب العالي - فخرج والي الأناضول وسوريا كانت طرابلس في فتن وقلاقل وبلاد العرب في حرب واستقل فعلا أحمد باشا الجزار والي عكا

٣. كان الجيش الانكشاري عاجزا عن التقدم فأصبح السلطان ألعوبة في يد وزرائه وجنوده

٤. نتج من ذلك كله نقص بميزانية الدولة وفقر الشعب وانتشار الفوضى

قدوم محمد علي - أوفد في واقعة أبو قير البحرية - أعلن السلطان ١٧٩٩سنة

الحرب على الفرنسيين لغزوهم مصر وأصدر الأوامر لجمع الجيوش فجمع حاكم قوله

فرقة عددها ٣٠٠ من الجنود المتطوعين بقيادة ابنه على أغا و أفق محمد على

هذه الفرقة وكيلا له عليهم - لما وصل الجيش العثماني إلى ميناء بوقير عصر التحم

بالجيش الفرنسي فكانت الدائرة على الترك فالتجؤا إلى سفنهم وسفن الأنكليز وكان

محمد على قد أشرف على الغرق لولا سير (سدني سمث) الذي انتشله من الماء بيده

وأنزله في سفينته

ثانيا في حملة أبركرمبي - ذهب محمد على إلى بلاده ثم عاد مع الجيش التركي الذي

أرسله السلطان تحت قيادة القبطان حسين باشا ليساعد القائد الأنكليزي

أبركرمبي على إجلاء الفرنسيين عن مصر ؛ ومن هذا الوقت بقي في مصر حتى صار واليا عليها

كيف صار محمد على واليا على مصر

مصر بعد خروج الفرنسيين - بعد أن ارتحلت الحملة الفرنسية عن مصر أخذ كل من

الأتراك والمماليك يطمع في استرجاع نفوذه فيها. حينئذ أخذ الكفاح بينهما

وقد حاول القبطان حسين باشا نائب الوالي القضاء على المماليك فانتهى

الأمر بقتل بعض البيكوات

محمد خسرو باشا الوالي الجديد على مصر سنة ١٨٠١ كان زكيا وسياسيا لكنه

فشل في مصر لأن البلاد كانت (١) في اضطراب (ب) وكانت الخزينة خالية

(ج) وقوة المماليك كبيرة

أراد خسرو انتزاع البلاد من المماليك الذين كان جل أمرهم الأستئثار

بالسلطة على يد اثنين من زعمائهم هما عثمان بك البرديسي ومحمد بك الألفي

فأرسل لهم طاهر باشا القائد الألباني ففشل أمامهم فأعد خسرو جنود القيادة

محمد علي الذي كان قد أعجبه ذكاؤه ورقاه إلى رآسة فرقة من الألبانيين غير أن

عثمان بك البرديسي أسرع فشتت شمل جيش طاهر باشا قبل وصول المدد

فأوقع خسرو اللوم على محمد علي وأراد محاكمته عسكريا بحجة مما لئته للمماليك

فامتنع محمد علي عن الحضور وبدأت بينهما العداوة التي كان من جرائها فشل

الدولة فيما بعد

تألب الجند على خسرو - تأخرت رواتب الجنود فتمردوا ثم نهبوا كل ما وصلت إليه

أيديهم فاتهم خسرو باشا قائده طاهر بمشايعته للثائرين فانضم طاهر إليهم

فلم يسع الوالي إلا الفرار إلى دمياط

طاهر باشا - وفي سنة ١٨٠٢ صار طاهر باشا نائبا عن الوالي في مصر بعد موافقة

العلماء والأشراف فقبض على زمام الأمور إلا أن الجند ثار والتأخير مرتباتهم

وشكا إليه اثنان منهم فانتهرهما فقطعا رأسه

تألب محمد علي والبرديسي على خسرو - بعد ذلك أصبح محمد علي رئيس الجنود وكان

محبوبا لدى الأهالي والجند معا لكنه لم يعلن نفسه نائبا عن الوالي لأنه رأى حرج

الحالة وعجزه عن مناوأة المماليك وخسرو معا فعمد إلى سياسة الدهاء والمكر

بأن أعلن انضمامه للبرديسي فتحالفا ونصبا كبير المماليك إبراهيم بك نائبا

عن الوالي وطردا الانكشارية من مصر

علي باشا الجزائري - علم السلطان بمجرى الأحوال في مصر والفوضى المنتشرة

فأمر بتولية علي باشا الجزائري فتظاهر باتفاقه مع محمد علي والبرديسي ولكنه

كان يعمل سرا على انتزاع السلطة من أيديهما فعمل البرديسي على قتله فعقد تألب محمد علي والبرديسي على الألفي . ثم أخذ محمد علي يعمل على التفريق بين زعماء المماليك خصوصا البرديسي والألفي وكان الألفي قد رجع من انجلترا بعد أن مكث فيها سنتين يطلب من الانكليز المساعدة على ارجاع سلطة المماليك في مصر فما زال محمد علي بالبرديسي حتى تحالف معه على طرد الألفي بحجة أنه عاد من انجلترا للاستئثار بالسلطة فحاصر محمد علي قصر الألفي بالجيزة وقابل البرديسي بجيشه في المنوفية فهزمهم فاضطر الألفي إلى الفرار إلى سوريه

قيام محمد علي على البرديسي . استعمل محمد علي الدهاء وكان للبرديسي بالمرصاد وعزم على الفتك به فكلفه بدفع رواتب الجند والا تخلى عنه ففرض البرديسي ضرائب على القاهرة واستعمل الشدة في جمعها فأظهر محمد علي استياءه من تلك الشدة وانضم الى الأهالي . ثم قام هو وجنده على البرديسي فحاصروا قصره ففر ومعه ابراهيم بك الى سوريه . فصفا الجو حينئذ لمحمد علي وأصبحت له الكلمة العليا الا أنه لم يحاول الاستئثار بالسلطة لأسباب أهمها

(١) لم يكن لديه من الجند غير الألبان (٢) خوفه أن يرسل السلطان جيشا لإخراجه من مصر (٣) احتمال حرب المماليك له

خورشد باشا . وفي ١٨٠٤ تعين خورشد باشا الذي كان واليا على الاسكندرية واليا على مصر من قبل السلطان وهذا أمر محمد علي بمحاربة المماليك وكان يرمي بذلك الى أضعاف الألبان والمماليك فيسهل على الجيش المرسل من الأستانة توطيد السلطة له على مصر فصدع محمد علي بالأمر وحارب المماليك وانتصر عليهم ثم جاءت

جملة من الأستانة لتوطيد سلطة الوالي ولكن هذه الجنود انضمت إلى الجنود الألبانية وثاروا على الوالي لأنه أخر مرتباتهم وجعلوا ينهبون البلاد إلا أن محمد على وأخصائه لم يشتركوا في ذلك وكان في ذلك الوقت قد أحبه المصريون ووثقوا به وكرهوا خرشد وجنوده لسوء المعاملة معهم ففرضوا عليه ولاية مصر وبعثوا إلى الباب العالي يطلبون منه ذلك فقبل وعزل خرشد باشا وعين محمد على ١٨٠٥ سنة واليا على مصر

الصعوبات الباقية أمام محمد على وكيف تخلص منها. ألا أن سلطة محمد على كانت ورثة المزعزعة لأسباب أهمها

١) عدم وجود المال الكافي لدفع مرتبات الجند. وقد تمكن من تذليل هذه الصعوبة بأن فحص دفاتر الحساب فوجد أن حوالي ٤٨٠٠ كيس قد اختلست فأجبر الجباة على دفعها فتمكن من تسديد رواتب الجند

٢) رغبة الدولة في التخلص منه. كان الألفي قد عرض على انجلترا أن يسمح له باحتلال مصر أذا ساعدته على أخراج محمد على فسعت انجلترا لدى الباب العالي في أخراجه فعينته الحكومة العثمانية واليا على سلانيك فقام المصريون لذلك وقصدوا عدل الباب العالي عن هذا التعيين لألحاح المصريين ولمساعدة فرنسا لمحمد على وثبت بفرمان آخر ١٨٠٦ سنة

٣) اتحاد البرديسي والألفي على محمد على. وفي هذا الوقت شن البرديسي والألفي الغارة على محمد على فانهزم أمام ثانيهما عند (النخيله) وبينما هو يستعد للموقعة الفاصلة ساعده الحظ بموت البرديسي بالحمى ولحق به الألفي بعد سنه وبموتهما

خلا الجو لمحمد علي أذ لم يبق منازع من المماليك

٤) حملة الأنكليز - لما رأت انجلترا تثبيت الدولة لمحمد علي عمدت ألى السعي في
نيل أمنيتها من مصر بالقوه فسيرت جيشا يقوده الجنرال فريزر فاستولى على الأسكندرية
ولكنه انهزم قرب رشيد واضطر ألى مغادرة الأسكندرية فاستتب الأمر ألى محمد علي
وكان من نتائج ذلك رضاء السلطان عنه فمنحه خلعة وسيفا وأمر بأرجاع ابنه
ابراهيم وكان معتقلا في القسطنطينية

«أغارة محمد علي على بلاد العرب»

[المحاربه الوهابين سنة ١٨١١ - سنة ١٨١٨]

الوهابيون ينسبون ألى زعيم لهم اسمه (محمد عبد الوهاب) - ولد هذا الرجل
في نجد بقرية (العيينة) عام ١٦٩٦ سنة ومات ١٧٩٧ سنه وقد جاور أثناء شبابه
في مكة والمدينة والبصرة - ورأى أثناء سياحاته أن الدين الحقيقي داخله الفساد
فعزم على أصلاح ما أفسده المفسدون وكانت قواعد مذهبه وسياسته على غاية
من الأعتبار في الأصلاح الأسلامي

المذهب الوهابي - كان الوهابيون في عقيدتهم ومذهبهم على طريق أهل السنة والجماعة
والأساس الأصلي لمذهبهم هو توحيد الله واعتقاد أن النبي صلى الله عليه وسلم
أنسان أدى ما عليه من أبلاغ الرسالة ومن معتقداتهم أن الناس كلهم سواء
عند الله أكرمهم عنده أتقاهم. وبنوا على هذا أن الأستغاثة بالذين توفوا
من الأنبياء والأولياء أثم عند الله وبدعة في الدين
أما آدابهم فهي على نقاء وصفاء - أذ يحرمون جميع المسكرات وكل المواد المخدره

ويرمون بالفجور والفسق والعدول عن الحق

محمد بن سعود - لما أراد عبد الوهاب نشر مذهبه اضطهده كثير من الناس فهاجر إلى الدرعية وهي إحدى مدن نجد فحماه محمد بن سعود حاكمها ومال إلى مذهبه واعتنقه وعمل على نشره وكان غرضه أن يمد نفوذه على البلاد العربية فامتد سلطانه وسلطان ابنه عبد العزيز على جميع نجد

ولقد أقلق بال شريف مكة انتشار مذهب عبد الوهاب وازدياد نفوذ عبد العزيز ابن سعود فجرد حملة (سنة ١٧٩٨م) ضد عبد العزيز كان نصيبها الفشل، ثم أن والي بغداد هزم عبد العزيز هزيمة منكرة عندما رآه ينشر مذهبه في وادي الفرات والدجلة وفي (سنة ١٨٠١) دخل عبد العزيز كربلاء وأفسد فيها كثيرا وفي (سنة ١٨٠٣) دخل مكة ثم مات فيها اغتيالا وتولى ابنه

سعود الثاني - وفي عهده أصبحت كل بلاد العرب تحت سلطانه

لما رأى السلطان محمود الثاني أن الوهابيين استفحل أمرهم وأنهم يهددون الدولة في أملاكها ويقطعون الطريق على الحجاج طلب إلى محمد علي أن يرسل جيشا لإخضاعهم فلبى الطلب

القضاء على المماليك (سنة ١٨١١) - جمع محمد علي جيشا وأنشأ السفن لنقله إلى بلاد العرب لكنه كان يعلم أن المماليك ربما قاموا عليه أثناء غيبة جنوده ففكر في إبادتهم قبل ذهاب الحملة - وكان محمد علي قد أراد الاتفاق معهم فرفضوا فحاربهم في موقعة عند سيوط إلا أنه هزم جيشه فيها واحتال بعد ذلك على زعيمهم (شاهين بك) فأعطاه كل الأراضي الواقعة على ضفة النيل الغربية من

الجيزه إلى بنى سويف بما فى ذلك الفيوم فخضع المماليك ولكنه مع ذلك

صمم على القضاء عليهم قبل تسيير الحملة خصوصا بعد أن بلغه وهو فى السويس

أن المماليك متآمرون عليه

المذبحة (سنة ١٨١١): أعد محمد على مأدبة فى القلعة وظهر أنه يريد الاحتفاء

بوداع ولده طوسون الذى عينه قائداً للحملة ودعا جميع الأعيان وفى جملتهم

المماليك وفى أول مارس سنة ١٨١١ احتشد الناس فى القلعة وجاء شاهين بك

ورجاله فى موكب عظيم فاستقبلهم الباشا باشاً فى وجوههم ولما تكاملوا جمعهم أمر

فأغلقت الأبواب وبدأ الجنود الألبانية يعملون السيف والرصاص فيهم فقتلوهم

جميعاً إلا واحداً هو أمين الذى تمكن من الفرار ثم طاف العساكر فى القاهرة

ينهبون بيوت المماليك فنزل الباشا من القلعة وطاف المدينة ينهى الناس

عن النهب ولكنه ذلك أرسل إلى رؤساء المديريات يأمرهم بقتل جميع المماليك

القاطنين فى غير القاهرة فكان مجموع القتلى يزيد على الألف

الحملة وحروبها - (طوسن والحملة) - قبل إعداد الحملة كاتب محمد على غالب شريف

مكة ووثق بصداقته وعلم أنه يكره الوهابيين فأرسل طوسن فى حملة عددها

٨٠٠٠ جندى أرسلها بطريق البحر فوصلت إلى ينبع فاستولى طوسن عليها ثم

انتصر على الأعداء إلا أن الوهابيين تغلبوا عليه فى (الجديده) وكادوا يقضون

على الجيش المصرى إذ لم يبق إلا ٢٠٠٠ جندى وهرب الألبانيون إلى مصر

فقابلهم محمد على مع رئيسهم (صالح قوج) - وفى سنة ١٨١٢ أرسل محمد على مدداً بطريق

القصير فأمد طوسن واستولى على المدينة وقتل من فيها من الوهابيين ثم ذهب

ألى مكة من طريق جده ولما جاء صيف سنة ١٨١٢ استأنف الوهابيون الحرب
وهزموا طوسن عند طربه شرقى مكة وكانت خسائر هذه الهزيمة كبيره

محمد على بنفسه والحملة. لما وصل خبر الهزيمة ألى محمد على عزم على أن يتولى قيادة
الجيش بنفسه فتوجه ألى الحجاز فأدى فريضة الحج ثم علم من بعض الأفراد أن الشريف
(غالب) متذبذب فى ولائه فقبض عليه وأرسله ألى الأستانة حيث قتل هناك
ثم بدأ محمد على فى حربا وشنات مع الوهابيين لم تكن فاصلة وفى أوائل سنة ١٨١٤
مات سعود الثانى ففقد الوهابيون أكبر ساعد فأن عبد الله ابنه الذى خلفه
كان أقل منه ذكاء وقدرة. التحم هذا مع محمد على فى أول واقعه عند بسل
حيث هزم الوهابيون وكان ذلك سنة ١٨١٥

بعد ذلك عاد محمد على ألى مصر مسرعا عن طريق البحر خوفاً، عند سماعه
«بهروب نابليون من منفاه» بتدبير مؤامرة على عزله كان رئيسها لطيف
باشا أحد المماليك. ثم عاد طوسن بعد عقد صلح مع الوهابيين عند سماعه
بتآمر الجند على أبيه عندما هم بتنظيم جيشه على الأسلوب الغربى ألا أنه
مات بالأسكندريه عقب عودته مباشرة

حملة أخرى بقيادة ابراهيم باشا. نقض الوهابيون شروط الصلح فأرسل
محمد على حملة بقيادة أبراهيم باشا. لم يسلك ابراهيم طريق السويس بل نزل
فى النيل ألى قنا ومن ثم على الأبل ألى القصير فينبع وصل ألى المدينه فتقابل مع
الوهابيين فى واقعة الرس حيث انهزم جيشه لكن لم يثنه هذا عن مواصلة
الحرب حتى انتصر وتقدم وحاصر الدرعية حتى سقطت فى يده فأمر بتدميرها ثم

أرسل زعيم الوهابيين (عبد الله بن سعود) إلى مصر وأخذ منها إلى القسطنطينية حيث قتل بأمر السلطان وبذلك قضى على سلطة الوهابيين في بلاد العرب وكان الفضل في إخضاع هذه البلاد إلى الدولة راجعاً إلى محمد علي

"فتح السودان" ١٨٢٠ سنة ـ ١٨٢٢ سنة

لما انتهى محمد علي من حروبه في بلاد العرب أراد فتح بلاد السودان لعلمه أنها لمصر بمنزلة الشريان من الجسم فالقطران صنوان لا غنى لأحدهما عن الآخر وترجع رغبة محمد علي في فتح هذه البلاد إلى أسباب سياسية وأخرى مادية

أما الأسباب السياسية فهي (١) استبدال جنده الألبانيين بجنود من السودان ولم يجند من المصريين لاعتقاده أنهم لا يصلحون للحرب (٢) القضاء على الكثيرين من المماليك الذين اجتازوا الحدود المصرية وتحصنوا في دنقله

أما الأسباب المادية فهي (١) اتساع نطاق التجارة بتجديد طرق القوافل بين القطرين لأن بلاد السودان غنية بمعادنها وحاصلاتها الزراعية والحيوانية (٢) لأن ري مصر متوقف على روافد النيل العليا فالواجب أن يكون النهر وروافده تحت سلطة واحدة ليسهل توزيع المياه حسب الحاجة

الحملة بقيادة إسماعيل. كانت الحملة مكونة من ٥ آلاف من الجيش النظامي وبعض العرب بقيادة إسماعيل باشا أصغر أولاد محمد علي. سار الجيش حتى وصل إلى كورتي حيث حدثت معركة فاصلة فاصلحان وصل بعدها إلى بربر فسلمت ودخل أيضاً مدينة شندي وتقدم حتى وصل مكان الخرطوم التي لم تكن أسست بعد. ثم سار إلى أعالي النيل الأزرق فاستولى على سنار وجمع ٥٠٠٠ من العبيد وأرسلهم إلى أسوان لتدريبهم على

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأحمر

القاهره

أسيوط

الأقصر

قنا

أسوان

بلاد النوبه

دنقله

أبو حمد

كورتى

بربر

شندى

أم درمان

سنار

الدويم

كردفان

الأبيض

النيل الأبيض

النيل الأزرق

شئون الحرب أما جيش أسماعيل فقد تفشى فيه المرض فأفنى الكثير منه فطلب

مددا من أبيه فأرسل له جيشا بقيادة أبراهيم باشا

اتفق ابراهيم وأسماعيل على أن يقسما العمل فيسير أسماعيل فى زحفه ألى أعالى

النيل الأزرق بينما أبراهيم يتقدم ألى أعالى النيل الأبيض غير أن أبراهيم لم يمكث

طويلا حتى اعترضه مرض اضطره ألى العودة ألى القاهره

جيش ثالث بقيادة محمد بك الدفتردار - أرسله محمد على سنة ١٨٢٢ فتم استيلاؤه

فى السنة عينها على أقليم الأبيض بعد أن هزم بعض القبائل فى بارا. وحدث فى ذلك

الوقت أن أسماعيل باشا أساء معاملة (نمر) ملك شندى فانتقم نمر أن قتله حرقا

فسار محمد بك الدفتردار ألى شندى وأحرقها وقتل نحو ٢٠ الفا ثم بنى مدينة الخرطوم وجعلها عاصمة

الأقليم

